الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم: العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

تاريخ الفقه وأصوله في الغرب الإسلامي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص غرب إسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطلبة:

- جبابلة سعاد
- عليوش شافية

إشراف الأستاذ:

قويسم محمد

لجنة المناقشة:

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
		رئيسا	
قويسم محمد		مشرفا ومقررا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
		عضوا مناقشا	

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021-2022

إهداء

إلى بؤرة النور الذي عبر بي نحو الأمل واتسع قلبه ليحمل حلمي حين ضاقت الدنيا فروض السعادة من أجلي وسار في حلكة الدرب ليغرس النور والصفاء في قلبي،وعلمني معنى أن أعيش من أجل الحق والعلم لنظل أحياءا حتى لو فارقت أجسادنا أرواحنا، ولطالما تفطر قلبه شوقا وحنت عيناه لرؤيتي حاملة شهادة الماستر وها هي قد أينعت لأقدمها الآن لك، فكل قصاصة من هذه المذكرة تعترف بأنك سبب وجودها وقد كان إرضاءك جزء من طموحي وسيري في شهادة الماستر حتى ترى ثمرة جهدك وثمرة غرسك فقد أرضاني الله بك يا أبتي فهلا رضيت عني أبي الغالي جبابلة حسين

إلى من تتسابق الكلمات لتعبر عن مكنون ذاتها إلى من تمتهن الحب وتغزل الأمل في قلبي عصفورا يرفرف فوق ناصية الأحلام فتبقى روحي مشرقة ،طالما كانت دموعاتها عنوان حربي وتبقى أمنياتي على وشك التحقق طالما يدها بيدي وثمرة جهدها وسهرها تصطاد لي الراحة وتخطف التعب والهموم ،إلى قدوتي والى الكتف الذي أستند عليها حين تميل بي الحياة ،التي تجعلني أزهر كلما ذبلت الحياة داخلي أمي يا سيدة الحب والحياة ،أهديك رسالتي لتهنئني الرضا والدعاء إلى جبابلة خميسة.

إلى سبب بسمتي وسعادتي وسندي بعد الله إخواني وأخواتي خالد اسيا،سميرة،وليد،نبيل

إلى زوجي وسندي في الحياة قشيشد رضوان الذي كان عونا لي وكتفا وأملا ونعم الرفيق وساندني في إكمال هذه المذكرة .

إلى ابنتي قرة عيني ماريا اسيل والى فلذة كبدي ابني أدم صالح حفظهما الله ورعاهما

إلى صديقتي ورفيقة دربي إيمان .

إلى كل أرواح تلبنا بكل حالاتنا .

' إلى نفسي وثم نفسي

وثم نفسي اهدي هذا النجاح '

إهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى

و أهله و من وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في

مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد و

النجاح بفضله تعالى

مهداة إلى أمي الكريمة حفظها الله و أدامها

نورا لدربي، لكل إخوتي، و بالأخص خالي رحمه الله

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته

رعاهم الله و وفقهم : أمينة، نجاة، سعاد، رهام

أشواق .

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي ، و إلى

كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء أشكر الله العلي القدير الذي وفقني إلى إنجاز هذا البحث وإتمامه وأسأله من فضله العظيم أن يكون لنا عون على طاعته ومحبته ومرضاته .

كما نتقدم بأسمى آيات التقدير والاحترام إلى الدكتور

محمد قويسم

الذي كان لنا شرف نيل متابعته لهذا العمل والإشراف عليه من البداية وحتى النهاية، ومراجعته مراجعة دقيقة حتى آخر مرحلة من إنجاز هذا المذكرة وكان خير معلم ومعين ومرشد ولم يبخل علينا بإرشاداته وتوجهاته القيمة طيلة الإنجاز فيما يخص هذا العمل.

نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته.

المقدمة

المقدمة:

الفقه نتاج الحضارة العربية الإسلامية وحيز مهم في الحياة الفكرية العلمية وعلاقتها مع المجتمع والاقتصاد والسياسة، ومن خلال الفقه برزت القيمة التي أتيح ت للعقل الإسلامي في تناوله لقضايا المجتمع والسلطة، مع الملاحظة أنن الفقه ففي تطور منذ نشأته من زمن النبوة إلى ما بعد ذلك بقرون، وقد مر على إثر ذلك بأطوار وأدوار اختلف الناس في تحديدها.

ظل الفقه يخضع لتطورات أفقيا من حيث مجاله الجغرافي، هذا الأخير الذي يحوي عادات وتقاليد وأعراف وأحداث، بات من الضروري على الفقهاء النظر في شأنها، وأما عموديا فقد صار التعمق في المسائل المطروحة وإخضاعها لنصوص الشرع مع عدم الإصرار بالعرف أمرا ملحا، مما استوجب عملا دقيقا ومنهجا رصينا لا يتمكن منه إلا من أمتلك أدوات الاجتهاد وآليات النظر،ن وقد ترتب على هذا نشوء المذاهب وإذا كان الناس منذ زمن البعثة قد احتكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي ورث علمه الصحابة، وظهر ذلك في وحدة منسجمة، فإنه فيما بعد قد انقسم الناس في رؤاهم غلى مذاهب وطوائف، وانحدر عن مذهب أهل الفقه وأهل الحديث مذاهب شتى انتهت زمن إغلاق باب الاجتهاد إلى مذاهب سنية أربعة معروفة ومذاهب أخرى مندثرة.

ولا شك أن الإخلاف الحاصل بين أصحاب المذاهب إنما منشؤه المنهجية التي اتبعها كل صاحب مذهبكما أن تأثيرات العلوم الأخرى كعلم الكلام وضروبه والمنطق ونحوه وتأثيرات

النزعات الباطنية كالزهد وسلوكه، والتصوف وطرقهن وقد تركت بصماتها على الفقه والفقهاء من حيث التعاطي معها سلبا أو إيجابا، وهذا ما زاد من حدة التمايز بين الفقهاء، فظهرت المذاهب ومنها أيضا ظهرت أصول الفقه التي اختلف فيها هي الأخرى فقهاءها فتجد لكل مذهب أصوله.

شهدت بلاد المغرب نفس الحراك الفقهي الأصولي الذي كان بالمشرق منذ نشأته وأخذه بالتطور، وذلك بفعل الرحلة العلمية أو الزيارة الدينية لأداء مناسك الحج، فكان انتقال الأفكار والمذاهب منذ القرون الأولى، وإذا كانت بلاد المغرب مصدر تلقي في المراحل الأولى، فإنه مع مرور الزمن صارت مركز علم وفقه، له أعلام وتصانيف وتأليف، ومدارس وانتقص علماء أمثال أسد بن الفرات وسحنون وأحمد بن نصر الدوادي، ثم المقري الجد وعبد الرحمان ابن خلدون وأبو إسحاق الشاطبي وغيرهم من الأعلام بمصنفاتهم وآرائهم، يبرزون القيمة العلمية والرؤية الفقهية التي تميزت بها بلاد المغرب، من خلال مدارس الفقه المحتواة ضمن المدرسة المالكية.

الإشكالية:

إن البحث عن وصف لتاريخ الفقه ببلاد المغرب، وتطوره عبر الزمن وذكر بنيتها المتعددة العناصر، والأدوار التي تكفل بأدائها فقهاء المغرب الأوسط في ظل التردي السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي بات ينخر جسم المغرب الإسلامي وكيف تفاعل فقهاء المغرب الأوسط مع قضايا المجتمع والاقتصاد والسياسة، في ظل واقع اختلف عن بلاد المشرق؟ وإذا كانت القضايا الاجتماعية كالنزاع بين الحضر والبدو أو العلاقة بين الزوج وزوجته ومشكلات الأسرة وقضايا

الميراث وآفات السحر وا لشعوذة والبدع وغيرها، أو القضايا الاقتصادية كأحوال السوق ومظاهر الغش في الدراهم والسلع، ومصادرة الحق في المياه والرعي، والتعدي على الممتلكات، أو القضايا المشتركة بين المجتمع والاقتصاد كالآفات والمجاعات والأوبئة وما يعرف بالحوائج، أو سياسة النفرة والجهاد والإمامة وولاية العهد أو العلاقة بين الدول أو كانت فكرية علمية كالموقف من الكلام والمنطق ومن بعض المصنفات التي لا تروق للفقهاء قد ظلت تطرح نفسها دوما، فإن الفقيه مارس اللازم عليه أن يعطي بشأنها جوابات مع المحافظة على الأعراف والعادات التي تربط ذات المجتمع إذن كيف نشأ الفقه وظهر في بلاد الغرب الإسلامي؟ والتي مدى وفق الفقيه في إعطاء جوابات لقضايا الحياة؟ وما طبيعة المنهج اختلفت مناهجهم في التعاطي في هذه المظاهر؟ وكيف ساهمت المدارس الفقهية في تكوين أئمة قادرين على تحقيق هذه الأهداف؟

دوافع اختيار الموضوع:

ليس بالإمكان تلخيص دوافع اختيارنا للموضوع فإن شغف العلم وحب الإطلاع والبحث عن تاريخ الأمة من خلال رجالها وعلمائها ونزعة الوطن وكل ذلك أبرز دوافع تخطي مرحلة الواجب بل الفرض، فكان علينا أن نساهم في إحياء وبعث هذا التراث الديني والاستفادة من تجارب الأجداد وبقايا الأحفاد.

يضاف إلى هذا إثبات من خلال الدراسة أنه وببلاد المغرب كانت حركة علمية وفقهية تزخر بعطائها، وأنه هناك علم يدرس وفقه يمثل هذه المنطقة، كما استوجب استخراج الماضي من

أهل المغرب في التعامل مع المعضلات المتعددة، وتجارب العلماء في تعليم أهل المغرب والخروج بهم إلى محطة الفقهاء ليخرج من المدارس الفقهية رجال يسعون إلى تقديم الجديد في الفقه والأصول كلما استجدت معطلات الحياة.

وأردنا أيضا التعمق في دراسة الجانب الفقهي الذي أهملته الدراسات الإستشراقية التي ركزت بالأساس على الحركة الصوفية، وربما أخلطت بين الحركة ال فقهية والتصوف، وقد ساهم في هذا الطرح عدد من الدارسين لوقائع الحركة الثقافية ببلاد المغرب.

الخطة المتبعة:

للجواب على جملة الإشكالات المبنية أعلاه تم اعتماد خطة بحث تقوم على التدرج والانتقال من مرحلة إلى الأخرى من أجل السيطرة على مثل هذه الموضوع الواسع، فقد قسمت الخطة إلى مقدمة لتوضح الفكرة وفق إشكالات يفترض الجواب عليها بمنهج بحث تاريخي رصين، ووفق مصادر ومراجع ذات قيمة بالنسبة المبحث ومع المقدمة ثلاث فصول تم تقسيم كل فصل إلى مباحث توضيح مسائل البحث.

تحدثنا في الفصل الأول عن علم الفقه في الغرب الإسلامي فخصص ا لحديث هنا عن مفهوم الفقه ونشأته وتطوره في الحضارة العربية الإسلامية ثم انتقلنا للحديث عن علم الفقه في الغرب الإسلامي ومناهجه.

أما الفصل الثاني كان للخوض في أصول الفقه في الغرب الإسلامي كون أن أصول الفقه جزء أساسي لهذا العلم فتناولنا فيه مفهومه ونشأته في الح ضارة العربية الإسلامية، وبعدها تطرقنا إلى تدوين علم أصول الفقه في الغرب الإسلامي وفي هذا الجزء تحدثنا عن أهم المؤلفات ثم في آخر عنصر كان للحديث في علم الأصول في الغرب الإسلامي.

أما الفصل الثالث وهو الفصل الأخير فكان مخصصا لأهم المدارس الفقهية والأصولية في الغرب الإسلامي والذي جاء بأهمها على الإطلاق وأشهرها فكما هو معروف فإن بلاد الغرب الإسلامي مشهور بمدارسه وحواضره العلمية إلا أننا انتقينا أشهرها في تاريخ تدريس علم الفقه والأصول والحديث ألا وهي مدرسة شبه مدرسة القيروا ن وتلمسان ومدرسة بجاية وقسنطينة ومدرسة تبسة، مدارسة فاس، ومدرسة مراكش.

منهج البحث:

يندرج الموضوع ضمن الدراسات التاريخية رغم ما فيه من تداخل مع بعض الاختصاصات فكان اعتمادنا على رسم منهج تاريخي لاستقراء وتحليل وقائع الحركة الفقهية ببلاد المغرب الأوسط تحديدا، وتطلب من هذا المهج بعد أن تم اختيار ا لموضوع وضبطه مع الأستاذ المشرف أن نجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع من قريب أو بعيد، من مصادرها ومراجعها، وأن نوثقها توثيقا تاريخيا معتمدين آلية التحليل والتركيب في محاولة لاستخلاص الحقائ ق من النصوص والروايات التاريخية

وفصل المادة العلمية عن بعضها البعض، وقد أسدى هذا المنهج خدمته للبحث في دراسة تاريخ الفقه وعلم الأصول في بلاد الغرب الإسلامي.

نقد وتقييم المصادر:

لإنجاز هذا العمل فإننا اعتمدنا الكثير من المصادر والمراجع لإتمام الخطة أهمها:

1 -عبد الرحمان ابن خلدون: يعتبر ابن خلدون من أهم المصادر في العصر الوسيط على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقارئ، أما هذا المجال فإننا استفدنا من مقدمة ابن خلدون في تاريخ الفقه في الغرب الإسلامي وظهوره في هذه المنطقة.

2 -ابن أبي الزرع: يعتبر هو الآخر مصدر مهم لتاريخ الفقه الإسلامي ومهم في دراسة حيث استفدنا منه فيما يخص المدارس الفقهية.

3 -عبد الله كنون: من المصادر الوسيطية المغربية التي درست مجال الفقه، والذي درست علم الفقه في الغرب الإسلامي.

4 -عبد الرحمن بن عبد الله الفاضل: استفدنا منه من خلال دراستنا من خلال استخلاص مناهج علم الفقه في الغرب الإسلامي حيث كانت له دراسة واسعة في هذا الشأن.

5 -زهور القحطاني: أما هذا المصدر فقد ساعدنا وبشدة في تحليل المادة التاريخية التي تخص فصل المناهج الفقهية وهي المنهج الاستقرائي.

6 -عبد الكريم زيدان: وهذا من أهم المراجع التي استفدنا منها لتحليل المعلومات التي تخص أصول الفقه والمنهج الاستقرائي.

7 -الحسين أسكان: أما هذا المرجع فقد أهتم بتاريخ التعليم في الغرب الإسلامي واستفدنا منه في مجال المدارس في الغرب الإسلامي.

8 الغبريني: ويعد من أهم المصادر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط في العدوة المغربية، تناول عدة جوانب أهمها فيما خص ترجمة علماء بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وقد استفدنا منه في الجزء المخصص لدراسة مدرسة قسنطينة.

9 ابن منظور: ويعد معجمه الشهير من أهم وابرز المعاجم المعتمدة في شرح المفاهيم وقد استفدنا منه في شرح عدة مصطلحات تخص هذا البحث خاصة الجزء الأول من المذكرة.

10 -عبد الرحمن ابن خ لدون: في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، يعتبر هذا المصدر أهم المصادر التي يرجع إليها المؤرخون باعتباره مؤلف من طرف مؤلف خبير بالمنطقة ، استفدنا منه في بحثنا في الجزء الأخير من العمل وذلك من خلا ل وصفه لطرق التعليم السائدة خلال الفترة المدروسة.

11 -المراكشي إلياس: تطور المنهج الأصولي عند المالكية، وهو مصدر متخصص في دراسة أصول الفقه عند المالكيين ، وقد استفدنا من هذا الكتاب في الجزء الذي اهتم بدراسة مناهج الأصول.

بالإضافة إلى هذه المصادر نضيف: القرآن الكريم، صحيح مسلم، صحيح البخاري.

وقد واجهتنا عدة صعوبات في إنجاز هذه المذكرة أهمها : توسع الإطار التاريخي والجغرافي للدراسة بالإضافة إلى قلة المراجع والمصادر المتعلقة بالأصول، كما وجدنا صعوبة في ضبط المعلومات لتشابه الأصول بالفقه، إضافة إلى ضيق الوقت الذي لكان عائقا لانجاز هذا العمل.

وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف "**محمد قويسم**" على إشرافه المستمر لهذه المذكرة.

الفصل الأول

علم الفقه في الغرب الإسلامي

1. تعريف الفقه.

2. نشأة علم الفقه وتطوره في الحضارة العربية الإسلامية.

3. علم الفقه في الغرب الإسلامي.

4. مناهج علم الفقه.

للفقه أهمية بالغة منذ ظهور الإسلام ومنذ عهد الخلفاء الراشدين، ومن تبعهم بعد هم، وبعد تطور الحياة، صار الإنسان بحاجة أكثر للفقه الإسلامي إلى أن وصل من المشرق الإسلامي إلى المغرب الإسلامي، ليلقى هذا الأخير اهتماما بالغا، وتنوعا في المذاهب الفقهية ، وصل هذا الاهتمام إلى سفك الدماء تارة والمشاحنات في المؤلفات تارة أخرى، وقد ساهم الفقه مساهمة عظيمة في ترتيب الحياة للمسلمين في البلاد الإسلامية عامة والمغرب الإسلامي خاصة.

1 تعريف الفقه:

أ– لغة: الفهم[1]، ومنه قوله تعالى: " وقالوا: يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول"وقوله سبحانه: " فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا "، ويقال فقه يفقه كعلم يعلم، أي فهم مطلقان سواء أكان الفهم دقيقا أم سطحيا، ويقال: فقه، يفقه مثل كرم يكرم أي صار الفقه له سجية ويقال تفقه تفقها: أي تعاطى الفقه، ومنه قوله تعالى : {**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** }[2].

ب– اصطلاحا: وفي الاصطلاح الشرعي : عرفه أبو حنيفة رحمه الله تعالى "بأنه معرفة النفس مالها وما عليها"[3]، والمعرفة هي إدراك الجزئيات عن دليل والمراد بها هنا سببها: وهو الملكة الحاصلة من تتبع القواعد مرة أخرى.

وهذا تعريف عام يشمل أحكام الإعتقاديات، كوجوب الإيمان ونحو، والوجدانيات أي الأخلاق والتصوف والعمليات كالصلاة والصوم والبيع ونحوها، وهذا هو الفقه الأكبر، وعموم هذا التعريف كان ملائما لعصر أبي حنيفة الذي لم يكن الفقه فيه قد أشتمل عن غيره من العلوم الشرعية ثم استقل، فأصبح علم الكلام (التوحيد) يبحث عن الإعتقاديات، وعلم الأخلاق والتصوف كالزهد

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 517.

[2] ابن منظور:المصدر نفسه، ص517.

[3] محمد بن فرامو زين علي محي الدين الرومي، مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ص 44.

والصبر والرضا وحضور القلب في الصلاة ونحوها، يبحث في الوجدانيات، وأما الفقه المعروف حاليا فموضوعه أصبح مقصورا على معرفة ما للنفس وما عليها من الأحكام العلمية وعندئذ زاد الحنيفة في التعريف كلمة: "عملا" لتخرج الإعتقاديات والوجدانيات.

وعرف الشافعي رحمه الله، الفقه بالتعريف المشهور بعده عند العلماء بأنه العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.

والمقصود بالعلم هنا : هو الإدراك المطلق الذي يتناول اليقين والظن لأن الأحكام الشرعية العلمية قد ثبتت بدليل قطعي يقيني، كما تثبت غالبا ظني.[1]

ولا يكتمل الفقه وعلم الفقه بدون أحكام وجمع حكم هو مطلوب الشارع الحكيم، أو هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخيير أو وضعا، والمراد بالخطاب عند الفقهاء هو الأثر المترتب عليه كالإيجاب في الصلاة، وتحريم القتل وإباحة الأكل واشتراط الوضوء للصلاة.[2]

والفقه هو الجانب العملي من الشريعة : كل ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام سواء بالقرآن، أم بالسنة وسواء ما تعلق منها بكيفية الاعتقاد ويخص بها علم الكلام أو علم التوحيد أو بكيفية العمل ويختص بها علم الكلام أو علم التوحيد، أو بكيفية العمل ويختص بها علم الفقه[3].

---

[1] مرآة الأصول، المصدر السابق، ص 44.

[2] جلال الدين ابن محمد المحلي: شرح مجمع الجوامع، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، ص 32.

[3] جلال الدين محمد ابن محمد المحلي: شرح الأسنوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 24.

2- نشأة علم الفقه وتطوره في الحضارة العربية الإسلامية:

تداول المسلمون صنفين من العلوم، الصنف الطبيعي [1]، يدخ ل ضمنه علم الرياضيات والحساب، والهندسة، والصنف النقلي، ويشمل علم التفسير [2]، وعلم القراءات، وعلم الحديث وعلم أصول الفقه، إن الفقه وكونه أساس بحثنا الذي يدور حول نشأته وتطوره وأصوله ومناهجه ومدارسه، تتطرق إلى نشأة الفقه في التاريخ الإسلامي.

الفقه عمل عقلي بديع لغة يعني الفهم، قال صاحب لسان العرب "الفقه في الأصل الفهم" ويقال "أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه لقوله تعالى : { **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** }[3]، أي ليكونوا علماء به ويقال : "فقه فقها"، يعني علمه علما، ويقال أيضا رجل فقيه، إذا صار فقيها وساد الفقهاء"[4]

وبالتالي بناءا على النصوص التي أوردتها معاجم اللغة وقواميسها وفي مقدمتها لسان العرب فإن الفقه في اللغة يعني الفهم والعلم.

---

[1] لعلوم الطبيعة هي تلك التي يهتدي إليها الإنسان بفكره وعقله وهي علوم الحكمة والفلسفة، أنظر : ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004، ص 414.

[2] العلوم النقلية تأخذ عمن وضعها وكلها تستند إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للفعل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول، ينظر: المصدر نفسه، نفس الصفحة

[3] سورة التوبة، الآية 122.

[4] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، النيل القاهرة، (د ت)، ص 35-40.

أما شرعا فمصطلح "فقه" كما ورد عند الحجوي : هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصلية، فلا يقال الفقيه المجتهد ولغيره مجاز .... الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها.

وأطلق أيضا على كل ما تعلق بالدين الإسلامي في مس ائل العبادات والمعاملات بالوجوب ويفهم ذلك[1] في قوله تعالى: { **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**}[2].

إن مقام الفقه في الدين جليل المقدار فهو غاية العلم، جليل مقدار فهو غاية العلم [3] يقول الحجوي في أهميته "أعلم أن الفقه الإسلامي جامع ة ورابطة للأ مة وهو مفخرة من مفاخرها العظيمة فهو جامع للمصالح الاجتماعية بل والأخلاقية[4] فلو لا أهميته البالغة لما رغب المولى عز وجل في تعلمه ولما خص المعتكفين عليه بميزات خاصة لم ينلها غيرهم ممن عكفوا على بقية العلو فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"[5]، فبالفقه تعرف أحكام الله تعالى كل ما يخص أحوال عباده بالوجوب، أو الحذر، أو الندب أو الكراهة أو الإباحة، ومصدر ذلك كله

---

[1] الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي، كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإس لامي، ابتدأ طبعه بمطبعة القاهرة المعارف بالرباط عام 1340هـ، وكمل مطبعة البلدية فاس، 1345هـ، ج1، ص2

[2] سورة التوبة، الآية 122.

[3] مبارك بشير، المدرسة المالكية المغربية ما بين القرن (2هـ/ 8م/ 5هـ/ 11م): بحث إحصائي من خلال

[4] الحجوي، المرجع السابق، ج1، ص7.

[5] حديث صحيح أخرجه الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى، بين سورة الجامع الكبير، حققه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط، وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية، ط1، 2009، ج4، ص589.

الأصلان: الكتاب والسنة وما استخرج منهما من أحكام شرعية سميت فق ط[1] لما اتسعت رقعة الفقه ونمت فروعه، الفقهية أصبح غير قادر على الإحاطة بها دون عناء ومشقة لذلك قسم إلى مجموعات كبيرة سميت بالفقه المذهبي فلكل فقه مذهب فروعه وكتبه وأحكامه يقول الباحث أحسن زقور: هذه المذاهب فروع مذهب كذا، وهذه كتب فقه كذا واختلفت الكتب من حيث كثرة الفروع أو قلتها ومن حيث اع تماد أحكامها وعدم اعتمادها ومن حيث اشتهارها وعدم اشتهارها، فقد جعل كل مذهب فقهي أمهات كتبه ودواوين تكون أساسا له[2].

بناءا على ذلك رتبت المذاهب الفقهية السنية في الإسلام على النحو التالي:

الفقه المالكي أوسع فقه على الإطلاق كما وكيفا بلغت أصوله مجملة ستة عشر أصلا ويأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد الأصول وتنوعها المذهب الحنفي، ثم يليه المذهب الشافعي[3].

من خلال ما سبق نلاحظ أن فقه مالك تفوق على باقي المذاهب الفقهية وذلك راجع لعدة اعتبارات هي أن كثرة الأصول الرتبة على النحو الآتي الكتاب السنة والإجماع وعمل أهل ا لمدينة والقياس، والاستحسان، والاستقراء وقول الصحابي، وشرع من قبلنا ولاستصحاب، أو المصالح المرسلة وسد الذرائع، والعرف وعمل أهل المدينة، ومراعاة الخلاف قد أغنت الفقه المالكي وجعلته سلسا، واستعان بها فقهاء المذاهب كأدوات رئيسية في استنباط الأحكام الشرعية، عكس بعض المذاهب

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ص427-428.
[2] أحسن زقور: عالمية الفقه المالكي هيمنته على سائر الفقه، منشورات دار الأديب، وهران، دت، ص 6.
[3] أحسن زقور: المرجع نفسه، ص 32.

الفقهية التي أخذت ببعض الأصول وردت بعضها الآخر، فمثلا نجد المذهب الظاهري، أخذ فقهائه بأربعة أصول في حين ردوا باقي الأصول، وإن قبلوا الإجماع وخبر الواحد بشروط خالفوا فيها أئمة المذاهب الأخرى.

إن نواة تشكل الفقه في الإسلام مرتبطا ارتباطا وثيقا بنزول الوحي يقول في ذلك الباحث مصطفى الهروس: الفقه الإسلامي لم يظهر للوجود إلا بعد نزول الوحي وتبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب نزوله، إن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران والأصلان اللذان يرجع إليهما كل فقيه في استنباط أحكامه قبل الأصول الأخرى[1] إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مصدر التشريع في حياته فعلم أصحابه وحكم بينهم، وبعد وفاته عمل الصحابة رضي الله عنهم بما تركه لهم فاجتهدوا فيما لا نص فيه وبعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية عقب الفتوحات الإسلامية قلد أهل تلك البلد الصحابة، وبمجيء التابعين وتابعي التابعين وتابعيهم أصبح العمل وفق آراء الفقهاء أمثال: "مالك بن أنس بالمدينة المنور وأبو حنيفة والثوري بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة والأوزاعي بالشام والأندلس، والشافعي بمصدر وأحمد بن حنبل بغداد"[2].

[1] مصطفى الهروس: المدرسة المالكية الاندلسية إلى نهاية القرن 3هـ، نشأة وخصائص ، مطبعة حنضالة، زنقة ابن زيدون المحمدية، المغرب الأقصى، 148هـ- 1997م، ص36.

[2] أحمد بكير محمود: المدرسة الظاهرية بالمشرق والمغرب، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص 36.

ويظهر بذلك جليا أنه بعد اتساع حدود الدولة الإسلامية ودخول الأعاجم إلى الدين الجديد بعادات وتقاليد مختلفة عن عادات العرب احتاج هؤلاء إلى من يقض بينهم فجعلوا إلى الأصليين القرآن والسنة فاستنبطوا منه أحكاما شرعية سميت فقها.

إذن الفقه الإسلامي لم يتكون جملة واحدة، وإنما تدرج في تكوين حتى بلغ ما هو عليه، وقد اختلف الباحثون حول مراحل نشأته فمثلا نجد الباحث علي جمعة قد أورد في دراسته الموسومة ب " المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية ثلاث آراء الرأي الأول قال إن الفقه في نشأته مر بستة مراحل، والرأي الثاني يقول أنه مر بأربع مراحل، أما الرأي الأخير فذهب إلى القول أنه مر بثلاث مراحل[1].

للإشارة اختلفت أيضا تسمية مراحل نشأة الفقه الإسلامي في الآراء الثلاثة و أحسن وأفضل تصنيف لمراحل نشأة الفقه في رأيي أورده صاحب كتاب الفكر الإسلامي، "بحيث جعل نشأته في أربع أطوار سمي الطور الأول بطور الطفولة ويبدأ من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفاته، علق على هذا الطور فاروق النبهان قائلا : "...ينبغي أن تكون منفصلة عن المراحل التاريخية لأنه عصر متميز عن جميع العصور..وإنما هو عصر النشأة المتكاملة للتشريع الإسلامي[2].

[1] علي جمعة محمد: المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، دار السلام للطباعة والنشر، مصر، ط1، ص 334-433.

[2] محمد فاروق النبهان المدخل للتشريع الإسلامي، نشأته أدواره التاريخي، مستقبله، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم بيروت، لبنان، د ت، ص 102.

من مميزات هذا الطور أن ما نزل من سور في مكة كان يعبر عن الفقه إذ هدف إلى إدخال الناس في الدين الجديد عن طريق الدعوة إلى عبادة الله وده لا شريك له، والقضاء على المعتقدات الفاسدة في شبه الجزيرة العربية.

إن جل ما نزل من قرآن بمكة قبل الهجرة كان في التوحيد وورد العقائد الفاسدة وبيان حجج إثبات وجود الله ووحدانيته وإثبات النبوة وأخبار تاريخ من مضى من الأمم...[1]، أما ما نزل من سور قرآنية بعد الهجرة النبوية من أحكام مكة إلى المدينة المنورة فجعلها متعلقة بمواض يع الفقه لكن بعد الهجرة صارت تنزل أحكام الحلال والحرام في العبادات والمعاملات وهي مباحث علم الفقه.."[2]

وسمي الطور الثاني بطور ا لشباب[3] ، وفيه صار الفقه شاب قويا متكاملا حصر مدته الزمنية ما بين وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى آخر القرن الثاني للهجرة وهي فترة التابعين وتابعيهم وفيه تمت أصوله ، ولم يبقى سوى استنباط الأحكام الشرعية عن طريق الاجتهاد[4].

إن هذه المرحلة شهدت توسع الفتوحات الإسلامية ودخول الفرس والروم إلى الدين الإسلامي فكثرت النوازل طلبا للفتوى الأمر الذي أدى إلى شيوع الاجتهاد من قبل الفقهاء يقول الحجوي :

---

[1] الحجوي: المرجع السابق، ص 11-12.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] أطلق على هذه المرحلة اسم مرحلة الخلفاء الراشدين ومرحلة البناء، ينظر: طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عبيدة الحضارة الإسلامية في دراسة العلوم الإسلامية، نشأتها بالمشرق، انتقالها إلى الأندلس، دعم الأ ندلسيين لها، تأثيرها على أوروبا منشورات محمد بيطون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ج1، ص 129.

[4] الحجوي: المرجع السابق، ج1، ع1، مطبعة النهظة، تونس، ص 3.

"...لينضبط بذلك الفقه وينتظم أمر الاجتهاد لاستنباط الأحكام من القرآن والسنة وعلى ما يقتضيه الشيء الإسلامي، ففي هذا العصر بلغ الفقه غايته فأصبح شابا قويا غض طريا يتناول الفقيه أحكام الفروع من أغصان الكتاب والسنة والإجماع والقياس...ففي هذا العصر أصبح الفقه علما عظيما وكثر مهامها فامتدت فروعه وتنوعت أبوابه وفضوله وإستوت وألفت فيه مصنفات عظام..[1]

إذن مقارنة بالطور الأول أخذ علم الفقه في النمو والاتساع من خلال الطور الثاني حيث وضعت أسسه وقواعد وتوسع فيه الاجتهاد بالرأي في ما لا نص فيه، كما توسعت أصول استنباط الأحكام الشرعية في مقدمتها الإجماع الذي لم يكن موجودا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكثرت النوازل الفقهية التي احتاجت إلى فتاوى من قبل الفقهاء، ذلك أن الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واجهوا وقائع وأحداث لم تكن على عهده صلى الله عليه وسلم، فكان لا بد من معرفة حكم الله فيها[2].

أما الطور الثالث فقد سماه بطور الكهولة ويمتد من مبدأ ا لمائة الثالثة إلى منتهى الرابعة ومن أبرز خصائصه أين حافظ على ميزات الطور السابق ولم يزد أ و ينقص منها شيء، إذ وقف في قوته ولم يزد قوة، ولم يسرع إليه الهرم ولا وصل طور الانحلال [3]...، برز فيه كبار العلماء المجتهدين الذين ألفوا مؤلفات عظيمة متبعين فيها طرق أئمة الذاهب ا لفقهية أمثال: أبو حنيفة النعمان ومالك بن

---

[1] الحجوي: المرجع السابق، ص 3.

[2] مصطفى أحمد الزرق : كتاب الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، المدخل الفقهي العام، إخراج جديد بتطوير في التبويب والترتيب وزيادات ، دار القلم، دمشق، ط1، 1998، ج1، ص 156.

[3] الحجوي: المرجع السابق، ج3، ص2.

الأنس، وداود بن علي الظا هري...، أي اتبعوا طريقة التقليد وانساقوا إلى اتخاذ أصول تلك المذاهب دوائر حصرت كل طائفة نفسها بداخلها لا تعدوها....[1]

أما الطور الرابع والأخير فأطلق عليه طور الشيخوخة والهرم حصر زمن من أول القرن الخامس إلى القرن الرابع عشر هجري (11-20م) فيه غياب اجتهاد، ومن جلة فقهائها وعلمائها:

1.أبو علي ناصر الدين مضرر بن أحمد المشدالي الزواوري (ت 731 هـ/1330م) تعلم ببجاية ورحل إلى المشرق، ولقي عز الدين بن عبد السلام وشرف الدين ابن السبكي وشمس الدين الأصبهاني، قال عنه التجي بي في رحلت، يعلم الط لبة طرق البحث ومآخذ الخلاف، يورد عليهم الأسئلة، ويأمرهم بالجواب ويعرض دولهم عن ظهر قلب، فكيف تعترض عليه[2]، وله فتاوي ومناظرات فقهية، مبعثرة في كتاب المعيار المعرب للونشريسي[3].

2.أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي المالكي (743هـ/1342م) انشغل بالتدريس بمصر ودمشق ألف شرحا على صحيح مسلم، أسماه : إكمال بالتدريس بمصر ودمشق، في شرح صحيح مسلم[4] كما شرح مختصر ابن حجاب في سبع مجلدات وأختصر جامع ابن يونس وشرح المدونة[5].

---

[1] الحجوي: المرجع السابق، ص 2.

[2] أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، ج5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت، ص200.

[3] الونشريسي: المعيار المعرب، ج1، ص 135، ج5، ص 331، ج12، ص 139.

[4] المصدر نفسه، ص 140.

[5] الديباج المذهب: ج2، ص 57، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 128

3.أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد الوغليس (ت 786هـ/ 1384م)، أخذ ببجاية عن أبي العباس أحمد بن إدريس البجائي كبير علماء بجاية، وكانت وفاته بعد (760هـ/1358م) وأخذ عن أحمد بن عيسى البجائي من أبرز أعماله الفقهية التي اعتنى بها العلماء المقدمة الوغليسية التي اقتصر فيها صاحبها على أبواب الطهارة والصلاة والصيام[1].

[1] أنظر: نيل الابتهاج، ص 142، معجم أعلام الجزائر، ص 83، الإمام أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي، آثاره وآراؤه، ص 73وما بعدها.

3-علم الفقه في الغرب الإسلامي:

1-علماء الفقه في الغرب الإسلامي:

لقد ارتحل كثير من علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق العربي، وبالخصوص حيال الحجاز من أجل الحج من جهة أولى، وطلب العلم من جهة ثانية، وقد تعرفوا إ لى مجموعة من المذاهب الفقهية وانفتحوا على علوم نقلية وعقلية شتى وكانت لديهم دراية كبيرة بالنحل والأهواء والفرق ل كلامية والفلسفية، يبدوا أنهم فضلوا المذهب المالكي الذي ينسجم مع بي ئتهم الجغرافية والعقلية ومن هنا فلقد تلقى الوافدون المغاربيون العلم عن الإمام مالك مباشرة ولما توفي (رضي الله عنه) اتجهت الهجرة نحو تلاميذه لكابن القاسم، وأشب وابن وهب، وابن عبد الحكم...[1]

ومن ثم لم يقتص هذا العلم الذي نقلوه عن علماء المالكية بالمشرق الغربي على علم معين أو محدد كالدين، والفقه، والحديث، والتفسير والقراءات حسب بل استفادوا من العلوم العقلية كالمنطلق وأصول الدين، وأصول الفقه .... ولقد أدخل العلماء المغتربون والمرتحلون كتب أصول الفق ه إلى موطنهم بالغرب الإسلامي كالرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي كتب أول مصنف في

[1] القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة علماء مذهب مالك، الرباط، المغرب، طبعة وزارة الأوقاف الغربية ط2، 1983، ج2، ص178.

علوم الفقه، وقد أصبح كتابه (الموطأ) للإمام مالك[1]، ويتضمن هذا الكتاب مجموعة من الأصول التي اعتمدها المالكية من كتاب وسنة وإجماع وقياس، وعمل أهل المدينة.

ولقد انبرى العلماء في بلاد الغرب الإسلامي إلى تدريس بعض الكتب في أصول الفقه في مختلف المدارس المنتشرة بالغرب الإسلامي كإقراء رسالة الشافعي، وتدريس كتاب (المستصفى من علم الأصول) و(إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي، وتدريس كتابي (البرهان في أصول الفقه) و(مختصر التقريب و الإرشاد) لابن المعالي الجويني إمام الحرمين (ت: 478هـ/ 1085م) وكتاب (مختصر المستصفى) لابن رشيد الحفيد وتدريس كتب القاضي البلقاني في أصول الفقه وأصول الدنيا، وإقراء كتب محمد بن الحسين بن فورك، وتدريس كتب الأمدي...[2]

وإذ لم يكن أصول الفقه بالغرب الإسلامي في بدايته ا لأولى، واضح المعالم والمبادئ والمرتكزات، فإنه قد انتعش بالغرب الإسلامي، بعد ذلك واستوى على قدميه نظرية وتطبيق، بعد أن توافد مجوعة من علماء الغرب الإسلامي على المشرق العربي للاستفادة والاستزادة من علم الباقلاني والأبهري وأبي تمام، والشيرازي...[3]

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، طبعة الرباط، المغرب، 1956، ج1، ص34

[2] عبد المجيد تركي: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تحقيق: عبد الصابور شاهين محمد عبد الحليم محمود، بيروت، لبنان: دار المغرب الإسلامي، ط1، س 1986، ص 72.

[3] عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، ص 52.

ويبدو ذلك التأثير واضحا عند بعض التلاميذ من علماء الغرب الإسلامي، كما يتجلى ذلك عند ابن السهزروي، والشارقي، وأبي عمران الفاسي، الذي درس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني[1].

دون أن ننسى المحدث الفقيه أبا محمد عبد الله الأصيلي (ت 372هـ/982م)، من أصيلة بالمغرب الأقصى فقد عرف بكتاب في أصول الفقه بعنوان : (الآثار والدلائل) في خلاف مالك وأبي حذيفة والشافعي، ولقد ارتحل بغداد ليحتك بعلمائها البارزين ومناهجها الأصولية العقلية، ويسمع عن أبي بكر الشافعي وأبي بكر الأبهري، وقد قال عنه عبد الله كنونا : "وحج فلقي بمكة سنة 53 هـ/672م أبا زيد المروزي، وسمع منه البخاري، وأبا بكر الأجري با لمدينة قاضيها أبي مروان المالكي وحدث عن الدار القاضي، وأضطرب في المشرق نحو ثلاثة عشرة عاما[2] وسمع ببغداد عرضته الثانية في البخاري من أبي زيد وسمعه أيضا من أبي حامد الجرجابي وهما شيخاه في البخاري وعليهما يعتمدا ثم انصرف إلى الأندلس فقرأ عليه الناس كتاب البخاري وانتهت إليه الرئاسة بها فولى قضاء سرقسطة وقام بالشورى مدة في قرطبة وغيرها وكان من حفاظ مذهب مالك ومن أعلم الناس بالحديث وأبصرهم بعلله ورحابه.[3]

[1] عبد المجيد تركي: المرجع السابق ص 72.
[2] عبد الله كانونا: المرجع السابق، ص 51
[3] عبد الله كنونا: المرجع نفسه، ص 51.

وبعد عودة هؤلاء العلماء والمرتحلين والمغتربين من المشرق العربي إلى مواطنهم بالغرب الإسلامي، وانبروا جادين من أجل تأسيس مدارس دينية وعلمية وتربوية في علم أصول الفقه عن وعي، ومن ثم فقد كان هذا العلم عند علماء بلاد الغرب الإسلامي بتأرجح بين التقليد تارة، وبين الاجتهادات تارة أخرى.[1]

وهكذا نجد مجموعة من تأليف في علم أصول الف قه في القرن الخامس الهجري ككتاب (في أصول الفقه (لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي (ت 402هـ/1011م) وكتاب الوصول إلى معرفة الأصول لأبي عمر بن عمر ومحمد بين عبيد الله بن أحمد البزار (ت 454هـ/ 1062) والأحكام في أصول الأحكام (ومسائل في الأصول)، وملخص أبطال القياس وا لرأي والاستحسان والتقليد والتعليل.[2].....ونكتفي بهذه الكتب والتآليف العديدة التي ألفت في أصوله الفقه شرحا وتقييدا وتدريس وتقليد واجتهادا وهذا إن يدل على شيء، فإنما يدل على علماء الغرب الإسلامي قد اهتموا بأصول الفقه اهتماما لافتا للانتباه في عهدي الموحدين والمزينين على سبيل التخصيص.

وهناك من يرى أن المرابطين لم يهتموا بالأصول اهتماما كافيا، فقد اكتفوا بدراسة الفروع فقط بيد أن هناك كتبا في أصول الفقه تبين أن لأصول الفقه مكانة محترمة بين العلوم النقلية والعقلية

[1] عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، نشر، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب ط7، 1978، ص243.

[2] الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، الرباط ص، ص 103-104.

بالغرب الإسلامي في عهد الملثمين، على الرغم من الشا ئعات التي يحاول التنقيص من الدولة المرابطية، على أساس أنها دولة فقهية بامتياز.[1]

وفي هذا الصدد يقول عبد الواحد المراكشي في كتابه (المعجب في تلخيص أخبار المغرب): "لم يكن يقترب من أمير المسلمين علي بن يوسف، ويحضا عنه إلا علم الفروع، أغنى فروع مذهب مالك، فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب : وعمل بمقتضاها، ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلمن فلم يكن أجر من مشاهير أهل ذلك الزمن بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلا م وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد[2].

ويعني هذا أن المرابطين قد رفضوا مجموعة من العلوم كالفلسفة وعلم الكلام وأصول الفقع وأصول الدين...، ومنعوا مدرسيها من مزاولة التدريس في الدولة المرابطيةِ، وفي هذا الشأن قال الحسين أسكان: "وقف الفقهاء معززين سلطة دولتهم موقفا معاديا لعلوم أخرى كأصول الفقه وأصول الدين ومنع مدرسيها بالمدن المغربية، كما فعلوا مع ابن النحوي الذي درس هذين العلمين، فطردوه لأجل ذلك بكل من سجلماسة ومدينة فاس، كما أفتى البعض منهم في نفس الفترة بعدم جواز تعليم علم اللام للعوام ومنعت الدولة تداول كتاب الأحياء للغزالي وتدريسه وتمت مصادرته وإحراقه بفتوى بعض

[1] الحسين أسكان: المرجع نفسه، ص 104.

[2] دوزي رينهرت: تاريخ المسلمين في إسبانيا (د ت)، 1931، ص 151.

الفقهاء الأندلسيين، غير أن تضيق الفقهاء بواسطة سلطة الدولة المرابطية على الحياة الفكرية لم يمنع من بروز محدثين كبار مثل القاضي عياض، وابن العربي، والصيفي، وغيرهم[1].

ويعني هذا كله أن الدولة المرابطية قد وقفت موقفا سلبيا من العلوم المرابطية ويعدونها دولة جمود وتخلف، ومن هنا فقد أثبت المستشرق الهولندي دوزي أن الحياة الفكرية والثقافية قد تدهورت بالأندلس في عهد المرابطين بسبب نفوذ الفقهاء وجبروتهم[2].

ويرى المستشرق يوسف أشباخ أن المرابطين قد اضطهدوا كل ما عنيت الدول العربية تشجيعه من قبل، وطردوا العلوم النفسية والكلامية التي تذكرها التعاليم المرابطية، وحضروا قراءة الكتب التي تحتويها وأحرقوها علنا"[3]

ويضيف أشباخ: " ظهر المرابطون من بين سكان ا لصحراء البدو الساذجين فكانوا أعداء لكل حضارة عربية، ومن ثم كانت حكومتهم طريح الصحراء الأفح حيث يهب على الغياض لنضرة تعمل لتحطيم جميع العلوم والفنون ...وكأن أولئك الحكام القساة يمقت ون القبائل العربية وثقافتها

[1] يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين: ترجمة: محمد عبد الله عنان، ج2، طبع بمصر سنة 1940 ص 239.

[2] يوسف أشباخ: المرجع نفسه، 250.

[3] الحسن أسكان: نفس المرجع السابق، ص 104.

ويعملون على سحق هذه الثقافة بكل ما وسعوا، فكانوا يطاردون العلماء الذين ينحرفون عن معتقداتهم ويحرقون كتبهم.[1]

وإذا كانت الدولة المرابطية قد منعت الانشغال بعلوم الفلسفة والمنطق والاعتقاد والتصوف فإن الدولة الموحدية قد أعطت أهمية للمواد التي حاربها المرابطون كالفلسفة، والمنطق وعلم الكلام، وأصول الدين، وأصول الفقه...ومن هنا، فلقد قاد ابن تومرت في القرن السادس هجري "حركة فكرية وثقافية تجديدية بالغرب الإسلامي أثرت ضمن ما أثرت فيه المجال التعليمي، إذ أعادت ترتيب الأولويات في لائحة المواد الدراسية السائدة في العهد المرابطي "[2]، وساهمت في إثرها، وأصبحت بعض المواد تح تل مكان الصدارة بعدما كانت ثانوية أو مهمشة في التعليم في العهد السابق وما قبله كالحديث والمنطق وأصول الدين، وأصول الفقه والفلسفة، ولو مدة محدودة لم تعد ثلاثين سنة، التفسير والقرارات والحديث والتصوف، والعلوم الأدبية كالنحو واللغة، وتراجع الفقه الذي كان يحتل المكانة الأولى في السابق لتحيل مكانة ثانوية، بل تعرضت كتب الفروع للحرق، في حين شهد القرن السادس الهجري نهضة حديثة كبيرة مسبوقة في تاريخ المغرب."[3]

---

[1] عباس الجزري: الأدب المغربي من خلال ظهوره وقضاياه، الرباط: منشورات مكتبة المعارف: الدار البيضاء، المغرب: طبعة النجاح الجديدة، ط2، 1982، ج1، ص 94-95.

[2] أحمد الطاهر: علم أصول الفقه في العصر المرابطي، رسالة دبلوم الدراسات لعليا بإشراف: إدريس أحمد خليفة، دار الحديث الحسينية، الرباط، المغرب، ص-ص 41-80.

[3] أحمد الظاهر: المصدر السابق، ص 80.

وبما أن هدف المرابطين هو الحفاظ على أمن الدولة المغاربية ووحدتها على جميع الأصعدة والمستويات، فكان من اللازم الدفاع عن المذهب المالكي الذي كان يحمي الناس من الجدل السيئ ومنعهم من استعمال النقل والرأي، واستخدام المنطق والتفلسف خوفا من الفتنة والبلبلة وانقسام المجتمع.[1]

وعلى أية حال، فالمرابطون "باعتمادهم على الفقه، ك انوا يرفضون العفوية وال لاعقلانية وينظرون للحكم والدولة من خلال تصور علمي وتمثل واع بتجليات عندهم في التعاليم الدينية، وابن تاشفين وهو رجل عمل وممارسة أكثر مما هو رجل معرفة وتأمل كان حكيما حين لم يعتبر نفسه حكيما قويا تغنيه حكمته وقوته عن أي قانون، وحين أراد أن يعطي الحكمة الشرعية الشكلية الموضوعية، حين احتكم في هذه الشرعية إلى الدين وإلى الفقه المالكي خاصة.[2]

وبهذا فقد كانت الدولة المرابطية دولة حكمة وممارسة وخبرة واقعية عندما اختارت المذاهب المالكي، لأن المجتمع المغربي لم يكن مستعدا للخوض في المهاترات الكلامية والمنطقية والعقائدية والفلسفية حفاظا على قوة الدولة وهيئتها، بدل تعريضها لتشتيت والتفتيت والتمزيق في حالة انتشار الخلاف السيئ، والأكثر من الجدل المذموم، وميل العامة إلى التناحر الفكري السلبي أما قضية احتراق

[1] الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ط1 2004م، ص 113.

[2] محمد إلياس المراكشي: تطور المنهج الأصولي عند المالكية وأثره في الاختلاف الفقهي، دبي- الإمارات العربية المتحدة: مسار للطباعة والنشر، ص- ص 90-91.

كتاب (إحياء علوم الدين)ن فهي قضية شائكة ومعيرة قد تناولها باحثون ودارسون كعبد الله كنون [1] وعلبس الجراحي [2] بدراسة وافية وكافية.

ومن هنا فقد كان علم أصول الفقه، إبان الدولة المرابطية، متوسط الحال، في بدايته الأولى بين الاحتشام والتضييق من جهة، والاستعداد عند البعض الآخر للإقبال عليه من جهة أخرى[3] .

4-مناهج علم الفقه في الغرب الإسلامي:

لا شك أن إتباع ا لمنهج الصحيح طريق إلى المعرفة السلمية الصحيحة بعيدا عن الجهالات المركبة والملفقة وغير القائمة على أصل صحيح في الاستدلال والنظر هذا عام في العلوم وبخاصة الإسلامية ومنها الجانب الفقهي النظري، وهذا ما نستقريه من القواعد العامة للدين الإسلامي الحنيف فهو أمر به العلم وحث عليه الشرع ودعا إلى إعمال العقل في النظر والبحث والتفكير، ولم يترك الأمر على عواهنه وإنما رسم لنا من خلال الوحيين معالم عامة لمسالك النظر تمثل في الجانب العلمي للنبي صلى الله عليه وسلم في سنته وأخباره وسيرته الذي علم أمته كيف تنظر وتبحث فيما جدلها من أمور من خلال ما جاء في القرآن الكريم والسنة عنه صلى الله عليه وسلم، فقد علمنا الرد إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلمنا القياس ودعا إلى الشورى والاجتماع على

---

[1] محمد إلياس المراكشي: المصدر السابق، ص 91-92.

[2] محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م ص 95-97.

[3] محمد إلياس المراكشي: مصدر سابق، ص 92.

النظر، وظهر في عامة ذلك التحري المعاني المرجوة من التشريعات ورعايتها، وقبل ذلك التحري والتثبيت في الأخبار وفي نشر الأخبار، وأيضا في المطالبة بالدليل وسلوك أفضل استدلال وأقوى حجة وبرهانا لعله يكون مظنة مراد الله تعالى فيما جد من أمور وقضايا للناس ذكر بعض الباحثين [1] مناقشة القرآن لزعم المشركين في أن الملائكة هم بنات الله وأنهم إناث، قا ل تعالى: {**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمان إناثا أشهدوا خلقهم وستكتب شهادتهم ويسألون**"[2] وذلك بمناقشة هذا الزعم مناقشة منهجية عقليا وهو السؤال عن مدى تصورهم ورؤيتهم للملائكة فقد زعمهم، وفيه رسالة تعليمية في النظر والاجتهاد، وإن مما يصلح لذلك هو إعمال ال فكر والمشاهدة والعقل كأدلة وطرق استدلال.

وتعود أهمية المنهج في الفقه الإسلامي إلى مقصد الوقاية من التحريف والتزييف وأيضا الوقاية من إتباع الهوى والتشهي ومثاله الأمر باعتبار والقياس في الشريعة الإسلامية مما يسوغ فيه القياس والتعليل قال تعالى: "**فاعتبروا يا أولى الأبصار**".

مما يقوم شاهدا على أهمية المنهج هو مسلك التحري في توثيق الأخبار وقد عرفت أمة البني صلى الله عليه وسلم بأمة الإسناد والرواية وحفظ الأخبار وتناقلها في سلاسل حفظت لنا التراث

[1] عبد الرحمان بن عبد الله الفاصل: مناهج البحث التربوي في مصادر التشريع غير منشور، ربيع الثاني، 1427هـ، ماي 2006، ص –ص 22-24.

[2] سورة الزخرف الآية 19.

الأمة من أحاديث وآثار منها أثر عن عبدان بن عثمان يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول : الإسناد من الدنيا ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[1].

وفي هذا السياق يقول بعض الباحثين : "توثيق لأخبار مطلب شرعي ودليل من أدلة المعرفة الصحيحة والاستدلال القديم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال صلى الله عليه وسلم : « **بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبؤا مقعده من النار**»[2].

[1] صحيح مسلم، باب في أن الإسناد من الدين، ج1، ص 15، وأورده الدرامي في مسند الإمام الدرامي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي: درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور مرزوق بن هياس آل مرزوق النهراني، دون ناشر، ط1 1436هـ- 2015م

[2] أخرجه البخاري في صحيحه رقم 3461، في أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج4، ص 1702 والترميذي في جامعه برقم 2669ن في العلم باب ماجا في الحديث عن بني إسرائيل، قد قال الترميذي: (هذا حدث حسن صحيح ج5، ص 40)

أ-المنهج الاستدلالي:

مفهومه:

المنهج الاستدلالي هو البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنها بالضرورة، دون اللجوء إلى التجربة، وهذا السير قد يكون بوا سطة القول أو بواسطة الحساب وبمفهوم آخر الاستدلال عبارة عن عملية سلوكية لتحصيل الحقيقة ، وهو سلوك العام المستخدم في العلوم وهو أيضا التسلسل المنطقي المنتقل من مبادئ وقضايا أولية إلى قضايا جديدة [1]، بعد الفلاسفة اليونان هم من أوائل من ساهم في تطوير الأسلوب ا لمنظم للحصول على المعرفة وكان أرسطو وأتباعه ممن شجع على إتباع المنطق الا ستدلالي، ونقصد عملية التفكير المنطقي المنظمة ومثال ذلك المرد من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء، والمقدمة إلى النتيجة وهكذا عمليات التفكير العقلية المعروفة والمتداولة في المنطق وغيره من والنوع الرئيسي في المنطق الا ستدلالي يطلق عليه القياس، ومثاله البسيط تحريم جميع أنواع المخدرات (وتسمى الأجزاء أو الجزء) لأنها أشبهت بالخمر في كونها مسكرة (ويسمي الكل)، وشاهده الأصل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل

[1] عمار عوابدي: مناهج البحث العلمي وتطبيقاته في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3 2005، ص 179-183.

مسكر خمر وكل مسكر حرام "[1]، وهذا أوضح مثال على استخدام القياس، في التوصل إلى المعرفة والحكم حيث قاس الفقهاء الأجزاء وهي صورة المخدرات على الكل السكر وهو من الخمر.

والطريقة الا ستدلالية أصلها في القرآن الكريم بمعنى أن الا ستنباط هو عمل الباحثين ففي الأحكام الشرعية وعموم المعرفة الإنسانية، وتعتبر طريقة البحث الاستنباطية عكس الطريقة الاستقرائية حيث أن الطريقة الا ستقرائية تسمى الطريقة الحقيقية، باعتمادها على وقائع وحقائق ثابتة ومحددة أما الطريقة الاستنباطية، تسمى الطريقة المجردة لاعتمادها أكثر على الاستنباط من الملاحظات المج ردة منها على الحقائق الثابتة.[2]

والحديث عن المنهج الاستدلالي يقرب أن يكون نفسه الحديث عن المنهج الاستقرائي من الفرضيات، ومعالجة الإشكاليات بطريقة الاختبار وينطلق من الجزئيات مرورا بالكليات والمسلمات العلمية وكما يهتم بالتعليل والتوجيه الدلالي، وغالبا ما يتقدم الاستنباط القياسي، أما الاستنباط فهو أقرب نوعا ما وأشبه بالاستدلال، حيث نجد أن بعض الباحثين ينفي الفرق الكبير بينهما،والحقيقة أنهما متشابهان إلى أبعد الحدود ولعل الفرض هو وضعية الانطلاق، ولغرض منه وعليهن فالغرض من الاستنباط هو الإجابة عن قضية خفي أمره ا وذلك من منطلق جمع البيانات والمعلومات وتحليلها

[1] صحيح مسلم، كتاب الشريعة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، برقم2003، ج3، ص 1587.

[2] زهور القحطاني: المنهج الاستدلالي، بحيث متطلبات ماجيستير إدارة وتخطيط، مقدم للدكتور محمد المبعوث جلمعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، نشر موقع إدارة إبداع crmung.com، ص 9-10.

لإثبات صحتها أو رفضها ويبدأ من الكليات رجوعا إلى الجزئيات ومن ذلك عملية القياس في الاستنباط فإنها تبدأ من نهاية الاستقراء حتى يكون القياس قوي إلى أبعد غاية واستقرار والله أعلم.[1]

وللمنهج الاستدلالي مجموعة مبا دئ تتمثل في مجموع الحدود والتعاريف الضابطة للاصطلاحات والقضايا والتصورات الأولية وعمليات التركيب بعقلية عليها و قد قسم و جال المنطق مبادئ الاستدلال إلى[2]:

1 -**الحدود والتعاريف**: هي قضايا وتطورات جزئية وخاصة بك علم وهي تعبير عن ماهية المعرف وحده وعنه كله ويتركب التعريف من جزأين أولهما : ما يراد تعريفه وثانيا القول المعرف . وقد يكون تعريف متحركا ومتطورا ومتدرج في تكوينه.

2 -**القضايا البديهة**: هي قضية بينة بنفسها وليس من المعقول البرهنة عليها فهي صادقة لا تحتاج إلى إثبات، وتتسم البديهية بثلاث خاصيات هي أنها بينة فهي تتضح للنفس تلقائيا "بدون واسطة البرهان المنطقي "، والبديهية أولوية منطقية أي أنها مبدأ أولي غير مستنتج من غيره من المبادئ والقضايا الأخرى وأن البديهية قاعدة صورية عامة، أو قضية مشتركة لأنها مسلم بها من كافة العقول

[1] مانيور جيدير: منهج البحث العلمي، تر، مليكة أبيضن تنسيق محمد عبد النبي السيد سالم، د ط، د ت، ص23-24.

[2] عمار عوابدي: مناهج البحث العلمي وتطبيقاته، في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ديوان لمطبوعات الجمعية، ط 3 2005ن ص 179-183.

على سواء"، أي أنها شاملة لأكثر من علم واحد وكمثا ل على البديهية، قاعدة " الكل أكبر من أي جزء من أجزائه،" الكل هو مجموع أجزائه".[1]

3 -**القضايا المركبة**: هي قضايا تركيبية أقل تقنية من البديهيات الصادرات فهي ليست بينة بنفسها " وغير عامة ومشتركة ولكن تصادر على صحتها ويسلح بها تسليما بالرغم من عدم بيانها بوضوح للعقل ولا يمكن أن يبرهن على صحتها وإنما يطالب بتسليم بصحتها وصحتها تستبين من صحتها "لكن لها فائدة في إمكانية استنتاج العديد من النتائج دون الوقوع في تناقض " والمصادرة أقل يقينية من البديهية، غير أن النظريات الحديثة لا تميل إلى المغالاة في التمييز بينهما وتوجد ا لمصادرات في العلوم الإنسانية والعلوم والرياضيات والعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وكمثال عن المصادرة القاعدة القائلة: بأن الإنسان يفعل وفقا لما يرى فيه الأنفع[2].

وقد ثبت لرجال المنطق التداخل بين المبادئ الثلاثة والتكامل والتعاون في تحقيق العملية الاستدلالية من أجل استخراج النتائج و النظريات و البرهنة على صحتها.[3]

والاستدلال منهج له مجموعة من الأدوات لعل أهمها القياس، والتجريب العقلي والتركيب كما ذكر بعض كتب المناهج، وبيانها كالتالي[4]:

---

[1] زهور قحطاني: المنهج الاستقرائي الاستدلالي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص10.

[2] زهور قحطاني: المصدر السابق، ص11.

[3] زهور قحطاني: المصدر نفسه، ص10

[4] عمر عوابدي: المرجع السابق، ص 184-185.

1 -**القياس**: معطيات ولا يحول الافتراضات إلى نتائج وإنما يسمح لنا بالانطلاق في عملية البرهنة على سبيل المثال: نأتي بقضية تحريم الخمر فهي مدروسة و تأتي بقضية المخدرات التي هي تتطابق مع القضية المدروسة من أجل تحصيل حكم صحيح مقنع.

2 -**التجريب العقلي** : هو في معناه العام والواسع قيام الإنسان بداخل عقله بكل الفروض والتحقيقات التي يعجز على القيام بها في الخارج، ويتصور الطريقة المثلى لتركيبها حتى يتوصل للنتائج المرجوة.

3 -**التركيب**: هو عملية عقلية تسير وتبدأ من القضية الصحيحة المعلومة إلى تركيب واستخراج كل النتائج ومعرفة هذه النتائج المراد استخلاصها من هذه القضية المعلومة والصحيحة فمث لا التركيب يتمثل في تفكيك الافتراضات ومحاولات تركيبها لتبيين صحة مدلولها وتركيب عادة يكون من الخاص إلى العام ومن الجزء إلى الكل وهكذا.

وبالانتقال إلى زبدة القول في ما يخص مذهب مالك كونه المذهب الذي تتثبت جذوره في بلاد المغرب الإسلامي، فإن مذهب ما لك لم يلق العناية والاهتمام على امتداد تاريخه الطويل، فمثل ما لقيه في هذه المنطقة على يد علمائه وفقهائه، فقد وقف هؤلاء حياتهم لخدمته، وجهودهم لرعايته ونشره وحمايته، فاتخذوا منه أصولا وفروعا وقواعد، درعا واقيا ضد التيارات الفكرية المنحرفة، والاتجاهات العقديق الهدامة التي تستهدف وحدته الدينية وتماسكه الاجتماعي والروحي، هذه الحماية والمجهودات التي أتت ثمارها وهو ما نراه اليوم في تأصل المذهب المالكي في المجتمع المغاربي.

كما كان للمدارس ودورها في تطور وازدهار الحركة الفقهية من خلال ترسيخ الأصول ووحدة المذاهب، وتكفل دول المغرب الإسلامي بهذه المدارس والاهتمام بها والحفاظ على أمنها واستقرارها العلميين فتخرج منها أهم علماء المغرب الإسلامي.

إن الفقه بمميزاته وخصائصه الشرعية يكون صالحا في كل مكان وزمان وقابل للاجتهاد في مناهجه وفتاواه بحسب ما تقتضيه أساسيات حياة المسلمين كما أن للفقه الإسلامي دور بارز في تأثيره على عدة مجالات في الغرب الإسلامي، كونه جزء لا يتجزأ من الدين الذي كان الناس في هذه الفترة يمجدون الدين وأعلامه أعظم تمجيد.

الفصل الثاني:

أصول الفقه في الغرب الإسلامي

1. تعريف أصول الفقه
2. نشأة علم أصول الفقه
3. تدوين علم أصول الفقه في الغرب الإسلامي
4. علم أصول الفقه في الغرب الإسلامي

علم الأصول هو ذلك العلم الذي يبحث في الأدلة الشرعية الكلية من حيث ما يتبث بها من الأحكام الكلية والأحكام الشرعية من حيث تبثوها بالأدلة، وهذا أولى من قصر موضوع علم الأصول على الأدلة الشرعية الكلية، وقد ظهر علم الأصول في بلاد المغرب الإسلامي كاتصال مباشر مع علم الفقه، فتميز علماء المغرب الإسلامي في هذا الشأن أيما تميز، فكان لهم دورا بارزا وبصمة خالدة في هذا الميدان من خلال تدوين ووضع المؤلفات فيه.

1- تعريف علم أصول الفقه:

إن لمصطلح أصول الفقه تعريفان، الأول باعتباره مركبا إضافيا، والثاني باعتباره علما ولقبا وهذا يستلزم أولا تعريفه باعتباره مركبا من جزأين: الأصول، والفقه، ثم نعرفه باعتباره علما ولقبا ثانيا.

تعريف أصول الفقه باعتباره مركبا إضافيا:

الأصل لغة: يطلق أهل اللغة على معان كثيرة منها:

الابتناء: قال الزبيدي رحمه الله تعالى في تاج العروس : " الأصل ما بين عليه غيره "[1] سواء كان حسيا كبناء الشجرة على أصلها، ومنه قوله تعالى : { **فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم** } معنويا كقواعد الدين أي دعائمه وأسسه، وكبنا ء المسائل الفقهية على قواعدها[2].

أسفل الشيء: يقال: قعد في أصل الجبل، وقلع أصل الشجر[3].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج3، طبعة دار صادر، بيروت، ص 357.

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جوهر القاموس، تح إبراهيم الرزي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 79.

[3] أبي القاسم الحسين بن محمد: المعروف بالراغب كالأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص 79

القاعدة: وأصل الشيء قاعدته التي توهمت مرتفعة ارتفع بارتفاعه سائره [1] لذلك قال تعالى: {**أصلها ثابت وفرعها في السماء**}.

ما يسند إليه : أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إ ليه، فالأب الأصل للولد والنهر للجدول[2].

ما يفتقر إليه : جاء في التعريفات : « الأصول جمع أصل، وهو ما يفتقر إليه ولا يفتقر هو إلى غيره »[3].

ولعل التعريف الأول أقرب لمعز الأصل، لأن الأصول تبنى عليها الأحكام الشرعية، وأكثر ما ذكره الأصوليون في مصنفاتهم لتعريف الأصل هو الأول وذلك لقربه من المعنى الاصطلاحي[4].

---

[1] سورة إبراهيم، الآية 24.

[2] أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر: الفصول في الأصول، د ت ، د ط، ص172.

[3] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي بدر الدين: البحر المحيط في أصول الفقه، تح عبد القادر عبد الله العاني، ط2، ج1، د ن 1992، ص 11.

[4] الخطيب البغدادي: اللمع الفقيه والمتدفقة، ج1،تح عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي للنشر، السعودية، 1417هـ ص 192.

الأصل اصطلاحا:

الأصل في اصطلاح العلماء يطلق على معان:

الأول: على الدليل غالبا، أي : في الغالب كقولهم : أهل هذه المسألة الكتاب والسنة، أي : دليلها وهاد الإطلاق هو المراد هنا، إذ الأصل بالاعتبار الأصولي يراد به الدليل الإجمالي

الثاني: على الرجحان، أي: على الراجح من الأمرين كقولهم: الأصل في الكلام الحقيقة دون المجاز.

الثالث: على القاعدة المستمرة، كقولهم : أثر الميتة على خلاف الأصل، أي على خلاف الحالة المستمرة.

الرابع: على المقيس عليه، كقولهم الخمر أصل النبيذ، وهذا ما ذكره الأصوليون في باب القياس[1].

الخامس: المستصحب: فيقال لمن كان متيقنا من الطهارة وشك في الحديث الأصل الطهارة ، أي تستصحب الطهارة حتى يثبت حدوث نقيضها، لأن اليقين لا يزول بالشك[2].

وبعد التأمل في المعاني الاصطلاحية يظهر جليا أن المقصود منها هو المعنى ا لأول وهو الدليل وهذا ما قرره علماء الأصول[3] لأنه أقرب إلى معنى الأصل.

---

[1] تاج الدين السبكي: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تح محمد عوض، ج1، دط، د ت، د ن، ص 243

[2] محمد الشوكاني: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت، ص22.

[3] تاج الدين السيكي: المصدر السابق، ص 242-243.

قال ابن الحاجبب وغيره: « أو ما حدده مضافا فالأصول الأدلة » والدليل هو: « ما يمكن التوصل بصحيح النظرفيه إلى مطلوب خبري ».

أصول الفقه: باعتباره علما فالعلماء في تعريفه ثلاث مذاهب:

الأول: أن أصول الفقه هو القواعد الأصولية نفسها فعرفوا الأصول بأنه القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية[1].

فجعلوا أصول الفقه وهو القواعد نفسها، لا العلم بها، وبه عرف جمع من الأصوليون القدامى والمحدثين منهم ابن حمدان وابن مفلح [2] وابن همام والشيخ الخضري[3] وعبد الوهاب بن خلاف [4] وأبي أهدة[5].

الثاني: أن أصول الفقه هو الأدلة فقط وبه عرف القاضي أبو يعلى والشيرازي والخطيب البغدادي وابن قدامة وابن الحاجب وغيرهم[6].

---

[1] السبكي: المرجع السابق، ص 53-54.

[2] علي بن سليمان المرداوي الحنبلي علاء الدين أبو الحسن: التجبير شرح التحرير في أصول الفقه، ج1، مكتبة الرشد للنشر، ط1، 2000، ص 173.

[3] متولي البراجيلي: دراسات في أصول الفقه، مكتبة السنة للنشر، ط1، 2010، ص 167.

[4] محمد أبو زهرة: أصول الفقه، دار الفكر العربي، ص7.

[5] عبد الوهاب خلاف: أصول الفقه، د ن، د ط، د ت، ص12.

[6] ابن السبكي: المرجع نفسه، ص ص 243.

الثالث: أن أصول الفقه أعم من القواعد والأدلة، إذ القواعد والأدلة جزاءه فجعلوا أصول الفقه ثلاثة أركان، وأوضح تعريف ما قاله البيضاوي رحمه الله تعالى وغيره بأنه : « معرفة دلائل الفقه اجمالا وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد» [1] وهذا هو الراجح والله أعلم.

[1] عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي – محمد بخيث المطيعي، نهاية السول في شرح منهاج الأصول ومعه سلم الوصول شرح نهاية الأصول، دار عالم الكتب، 2009، ص 7.

2- نشأة علم أصول الفقه وتطوره في الحضارة العربية الإسلامية:

أ -في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم:

يعتبر علم أصول الفقه من حيث التدوين والتأليف من العلوم التي ظهرت في أواخر القرن 2هـ حيث ضم كتاب الإمام عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه المسمى " الرسالة " أما من حيث القواعد واستنباط الأحكام من الأدلة بوجه عام فإنه كان مصاحب للفقه ، لأنه حيث يكون فقد يكون لا محالة لأنه لابد من وجود قواعد أو ضوابط له، وهذه هي مقومات علم أصول الفقه وحقيقته[1].

وقد كانت الأحكام في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم تؤخذ عنه بما يوحى إليه من القرآن الكريم، وما يسنه في سنته الشريفة، إلا أنه كانت هناك إشارة في عهده صلى الله عليه وسلم إلى الاجتهاد متمثلة في حديث معاذ بن جبل لما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال له : « بما تقضي يا معاذ قال بكتاب الله ، قال: فإن لم تجد قال بسنة رسول الله، قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ع لى صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضي الله ورسوله »[2]

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 323.

[2] عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، ص13.

ولما لحق لما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، قام كبار الصحابة من بعد بمنصب الافتاء والقظاء بين الناس.

ب في عصر الصحابة رضوان الله عليه:

ومن المعلوم أن استنباط الفقه كان في عصر كبار الصحابة رضوان الله عليهم، وكان منهم من يتصدى للقضاء والإفتاء بين الناس، كعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيرهم.

وعلى الرغم من تصدي هؤلاء الصحابة للإفتاء بين الناس إلا أن فتواهم لم تكن عن هوى أو بغير قيد ولا ضابط، بل كانت لهم معرفة تامة بعلوم اللغة العربية ودراية كاملة بأسباب النزول، وورود الأحاديث ومعرفة الناسخ والمنسوخ، والمجمل والمبين والمطلق والمقيد، والعام والخاص... الخ.

مما هو مذكور في أصول الفقه، إضافة إلى معرفتهم بأسرار التشريع الإسلامي ومقاصده بسبب مصاحبتهم وملازمتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك فقد كان زادهم في هذه الفترة القرآن الكريم، والسنة النبوية، فكانوا إذا أرادوا الوقوف على حكم من الأحكام لجأوا أولا إلى كتاب الله تعالى، فإن لم يجدوا فيه حاجتهم طلبوا ذلك من السنة من غيرهم من أصحاب رسول الله (ص) فإن لم يجدوا في المسألة المرجوة نصا من الكتاب والسنة اجتهدوا وبحثوا عن الأشباه، ثم أفتوا بما لهم من الأدلة، وربما وقع اتفاق المجتهدين منهم على حكم بعض المسائل فيعتبر حجة وهو المسمى بالإجماع.

وعلى هذا فقد وجد دليل آخر في عصر الصحابة وهو الإجماع وأصبحت مصادر التشريع في عصر الصحابة هي الكتاب والسنة والإ جماع، فأصبحت مصادر [1] التشريع في عهد الصحابة هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

يدل ذلك ما ورد عن هؤلاء الصحابة من أقوال فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرسل خطاب إلى أبي موسى الأشعري يقول فيه: « الفهم في ما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال، ثم أعمد في ما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق ... الخ »[2].

و هذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يجعل حد شارب الخمر ثمانين جلدة لحد القذف ويدلل على ذلك بقوله : « أرى أن من شرب سكر ومن سكر هذى ومن هذى افترى فأرى عليه حد القذف »[3]

هو بذلك ينهج نهج حكم المآل أو سد الدرائع، وكذلك عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها أن عدتها بوضع الحمل، ويستدل على ذلك بقوله تعالى :

---

[1] ابن القيم الجوزية: أعلام الموقعين، تح مشهور بن حسن، ج1، دار ابن الجوزي، ص 85.

[2] صحيح البخاري، ج8، ص 185، صحيح مسلم، ج2، ص 56، مسند الإمام الشافعي، ج6، ص 9، أنظر: الأحكام السلطانية الماوردي، ص 216.

[3] المغني: ابن قدامة، ج9، ص 141.

{ وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن }[1] ويكمل الاستدلال بأن سورة الطلاق التي فيها هاته الآية نزلت بعد سورة البقرة التي فيها قوله تعالى : { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا }[2] وهو بذلك يشير إلى قاعدة من قواعد الأصول وهي : أن النص اللاحق ينسخ النص السابق وإن لم يصرح بذلك [3] على أنه من الثابت كذلك حديث معاذ الذي أشرنا، فإن هذا الحديث يتبث صحة القياس الذي هو من أهم مباحث علم الأصول، كما يتبث صحة المصالح المرسلة وغير ذلك.

وخلاصة ذلك أننا نرى أن مصادر التشريع في في عهد الصحابة رضوان الله عليهم تتمثل في الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

د -في عصر التابعين رضوان الله عليهم:

فإذا انتقلنا إلى عصر التابعين وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية، وكثر الناس الذين دخلوا في الإسلام سواء أكانوا من العرب أو العجم، واستجدت بعض الحوادث التي لم يكن لها أحكام ونصوص تشريعية، ونظرنا إلى مصادر التشريع في عصرهم وجدنا المصادر المتقدمة، إضافة إلى ذلك فتاوى وأقوال الصحابة فكثر الاجتهاد وتشعبت طرق المفتين.

---

[1] سورة الطلاق، الآية 4.

[2] سورة البقرة، الآية 234.

[3] أبو عبد الله محمد بن الأحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج3، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2006، ص 174.

لكم من الملاحظ في هذه الفترة ن التابعين منهم من كان ينحو نحو التمسك بظاهر النصوص ولا يأخذون بالقياس إلا نادرا، وكانوا يعرفون بأهل الحديث بالحجاز، وعلى راسهم من الصحابة عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقد كان أبعد الناس عن الأخذ بالرأي إلا لحاجة ملحة، وخلفه من التابعين سعيد بن المسيب رضي الله عنه فقد أجمع الناس حديث رسول الله صلى اله عليه وسلم وفتاوي أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

وكان من أهم الأسباب التي حملت أهل الحجاز على الوقوف عند ظواهر النصوص مايلي:

1. تأثرهم بطريقة شيخهم عبد الله بن عمر رضي الله عنه.
2. كثرة ما عندهم من الآثار عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة رضي الله عنهم، ووجودهم في مكان نزول الوحي، حيث نزل القرآن الكريم ورويت الأحاديث والأحاديث النبوية.
3. قلة ما يعرض لهم من الحوادث لبساطة حياتهم[1].

وفي المقابل كان الفقهاء في العراق، الذين يرون أن أكثر الأحكام الشرعية معقولة المعنى، وأن جميع الأحكام شرعت لصالح العباد، فكانوا يبحثون عن علل تلك الأحكام ويجرون عليها الأحكام وجودا وعدما، وكانوا كثيرا ما يردون الأحاديث إن خالفت تلك الضوابط، ولا سيما إن وجدوا لها

[1] محمد الخضري: تاريخ التشريع الإسلامي أصول الفقه تاريخه ورجاله، د شعبان إسماعيل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ص 22.

معارضا أو قادحا، والقوادح في الرواية عنهم كانت كثيرة لبعدهم عن موطن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان على رأس هذه المدرسة من الصحابة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تلميذ سيدنا عمر بن الخطاب، وحامل لواء ط ريقته، ثم من التابعين علقمة النخ عي تلميذ ابن مسعود، ثم إبراهيم النخعي وعليه تخرج علماء العراق.

ومن أهم أسباب أخذهم بالرأي مايلي:

1. تأثرهم بطريقة شيوخهم المذكورين.
2. أن العراق كانت أسعد الأمصار سكنه كثيرا من الصح ابة الذين عرفوا بالفقه والتقوى ثابت بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري، وأنس بن مالك فاكتفوا بالرواية عنهم ولم يطلبوا الحديث من غيرهم.
3. كثرة الوقائع والحوادث المستحدثة، فإن من ضرورات المدينة كثرة المستجدات والمتغيرات، فكانت لابد وأن يتعرفوا أحكام تلك الحوادث[1].

كل هذه العوامل وغيرها جعلت بضاعتهم من الحديث قليلة بعكس أهل الحجاز، فالأخذ بالرأي عند أهل العراق كان أكثر من أهل الحجاز ولا يعني ذلك إغفال جانب من الحديث فلن هذا

[1] عبد اللطيف السبكي: وآخرون: تاريخ التشريع الإسلامي، دار العصماء، 1997، ص 217.

مما لا يليق أن يتطرق إلى فهم عاقل فضلا عن مسلم، كما كان لأهل الحجاز يأخذون بالرأي وإن كان قليلا بالنسبة إلى أهل العراق[1].

ج -في عصر الأئمة المجتهدين رحمهم الله:

حتى إذا انتقلنا إلى عصر الأئمة المجتهدين فإننا نجد إضافة إلى ما تقدم من مصادر التشريع مناهج الاستنباط، وقواعد استخراج الفروع الفقهية تتميز بشكل واضح، فهذا الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه يحدد منهجه في استنباط الأحكام فيقول : « أخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجد فيه أخذت بسنة رسول الله (ص) والآثار الصحاح عنه التي فتشت إليها أيدي الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ثم لا أخرج عن قولهم إلى غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن، وابن سيرين، وسعيد بن المسيب، وعد رجالا قد اجتهدوا فلي أن اجتهد كما اجتهدوا »[2]

وكذلك نجد الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه يسير على منهاج أصولي واضح، فيقرر أن أصول مذهبه هي : « الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة، وقول الصحابة والاستحسان، وسد الذرائع والمصالح المرسلة ... ».

---

[1] محمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية، ج2، دار القلم العربي، ص 35.

[2] الخضري بك: تاريخ التشريع الإسلامي، المصدر السابق، ص 196.

وهكذا كان لكل إمام من الأئمة المجتهدين أصوله التي يسير عليه، كما بينا أيضا في اتجاه أهل المدرستين العراقيين والحجازيين وكان النزاع محتدما بين أصحاب هاتين المدرستين.

وظهر المتعصبون لكلا الاتجاهين فاتسع الخلاف وأخذ كل فريق ينتصر لطريقة شيخه ويدافع عنه وعن مذهبه، إلى أن قبض الله تعالى لهذه الأمة من أخذ بيدها إلى الطريق السوي، وبين القواعد والقوانين التي يحتكم الجميع إليها، وهو الإمام الشافعي ر ضي الله عنه، فهذا المتفق عليه عند جمهور العلماء أن أول من دون علوم أصول الفقه وكتب فيه كتاب مستقلا هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، حيث ألف فيه رسالته المشهورة التي كتبها إلى الإمام الحافظ عبد الرحمن بن مهدي (ت 198هـ)وهو أحد أئمة الحديث في الحجاز بعد أن أرسل إليه أن يضع له كتابا فيه معاني القرآن[1] ومالوا إلى اختصار وشرح كتب من سبقهم بالعلم " احترق وذهبت عينه ولم يبق إلا مرقه في القرن الخامس وما بعده، ذلك لأسباب منها قصور الهمم عن الاجتهاد في الاقتصار على الترجيح في الأقوال المذهبي ة، والاقتصار على النقل عن من تقدم وانصرفت همتهم لشرح كتب المتقدمين واختصارها "[2]

[1] كتاب إيصال الاستحسان الذي رد به على كل من كانوا يقولون بالاستحسان الذي يستند إلى دليل مقبول، وقال في ذلك كلمته المشهورة: من استحسن فقد شرع، أنظر: باب إبطال الاستحسان في كتاب ج7، دار القلم العربي، ص 98-304.

[2] المصدر السابق، ص 304.

من خلال عرضنا لأطوار نشأة الفقه الإسلامي يظهر أن الفقه الإسلامي لم يتكون جملة واحدة وإنما تدرج في تكوينه، كما يتضح أن الطور الثاني طور الشباب شاع فيه الاجتهاد وتعددت الآراء الفقهية التي تبلورت منها المذاهب السنية الفقهية.

3- تدوين علم أصول الفقه في العرب الإسلامي:

1- عند الزيانيين:

إن الدارس لتاريخ تلمسان في جانبها الحضاري سيلحظ منذ أول وهلة ذلك الحرص الشديد الذي أبداه سلاطينها في تنمية المعارف وتنشيط الحركة العلمية في ك ل مجالات وحقول المعرفة العلمية وأصناف العلوم، فقد أثمرت سياسة ملوكها الذين تنافسوا في بناء المدارس والمعاهد وجلب أشهر المدرسين من علماء وفقهاء إلى حاضرتهم في ظهور حلة من العلماء والفقهاء الذين أناروا بعلومهم ومؤلفاتهم وتصنيفاتهم الحياة الثقافية ليس في بلاد المغرب الإسلامي فحسب، بل امتد تأثيرها إلى العالم الإسلامي[1].

كما ساهمت الحركة النشيطة والانتقال الدائم لهؤلاء العلماء في سبيل تحصيل العلم ومقابلة الشيوخ وتبادل المعارف في إذكاء روح النشاط العلمي وفتح أبواب التنافس بين عواصم الدويلات القائمة، وما أن حل القرن التاسع الهجري حتى كانت تلمسان تجني ثمار ما ثم غرسه فزخرت بأعداد كبيرة من العلماء والفقهاء الذين صنفوا في مختلف العلوم، وغدت تنافس في ريادتها ومركزها غيرها من الحواضر، وبات اسم تلمسان على كل لسان وقول.

[1] التنسي: نظم الدر والدقيان، ابن مرزوق، المسند الصحيح وفيهما أخبار حافلة عن المدارس، المنشئة من قبل ملوك وسلاطين بني زيان والمرنيين في مدينة تلمسان، دار نور الهدى للنشر والتوزيع، ص 131.

غلب على الحياة العلمية الدينية في تلمسان سيطرة التقس يم وعلوم الحديث وكانت علومه من المقررات الرسمية في كل المدارس والمعاهد والزوايا والمساجد، وفي حلقات العالم، أما محور الدروس التي كان ينشطها العلماء والفقهاء في المساجد فعمادها علم الحديث والفقه والتفسير، وكان من عادة السلاطين حضورهما خاصة في الاحتفالات وا لمناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف والدروس الرمضانية وغيرها، كما كان للفقهاء حضورهم المتميز في بلاطات سلاطين بني زيان فقد أولوهم عناية خاصة وأغدقوا عليهم الرواتب والهدايا وعاملوهم بما يليق بمقامهم العلي احتراما لعملهم وتشريفا للدين، وعرف من العلماء الذ ين كان لهم ظهور فيها الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق (ت781 هـ/ 1379م) والفقيه علي بن منصور بن هدية القرشي التلمساني (ت791 هـ/ 1389م) القاضي أبو عثمان سعيد العقباني (ت811 هـ/ 1408م) وغيرهم[1].

كان عدد العلماء والفقهاء والمتبحرين الذين اشتغلوا وصنفوا في علوم الحديث وأصوله في فترة الزيانيين بالكثرة التي تعجز أي باحث للترجمة لهم أو حتى حصر بعض الأسماء لنبوغهم وسعة معارفهم وتقارب مستواهم، وسنقتصر على بعض الأسماء وما صنفوه في هذا الباب لتعطينا صورة واضحة عن النهضة الحديثة التي عرفتها تلمسان باعتبارها امتداد للعصور السابقة وجامعة لكل ما تم تداوله في هذا العلم لدرجة أنها أصبحت عاصمة ومركز علوم الفقه رواية ودراية في المغرب الإسلامي.

[1] التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تعليق محمد بن تاويت الطنجي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 52.

فقد عرف منهم أبي عبد الله محمد بن محمد المقري (ت758 هـ/1357م) الذي أفنى حياته في طلب العلم ونشره و اشتغل في التدريس إلى حين وفاته، أغنى تلمسان بمؤلفات قيمة في الفقه والحديث، وكان له تفنن فيها يشهد على ذلك كتابه " القواعد " الذي جمع فيه الكثير من المسائل الفقهية مستخرجا منها أكثر من ألف قاعدة فقهية مصنفا كل أصيل من الرأي والمباحثة [1] ونالت إعجاب وثناء الفقهاء، وله (أحاديث الأحكام) وهو مصنف فقهي شهير ضمنه خمسة مائة حديث مختارة مما يتم تداوله غالب على ألسنة الفقهاء، رتبه على أبواب الفقه المتعددة، كما وضع لطلبة العلم كتاب (عمل من طب لمن حب) سنة 753 هـ/1352م اختصر فيه متون الحديث من دون الإشارة إلى راوي الحديث راعى فيه مستواهم، وألف ابن مرزوق الخطيب (ت781 هـ/1379م) كتاب (تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام) في خمسة أجزاء وهو شرح لكتاب " عمدة الأحكام عن سيد الأنام " لتقي الدين الجمايلي.

ومنهم محمد بن منصور بن جماعة المغراوي الذي ألف كتاب (شرح غريب الموطأ وله تعليق على صحيح البخاري [2] ومنهم أبو إسحاق إبراهيم التنسي (ت680 هـ/1281م) الذي تربع على عرش الحديث، استقدمه السلطان الزياني يغمراسن إلى تلمسان لتدريس العلوم الدينية بعد استيلائه على تنس، من أشهر تأليفه شرح كتاب (تلقين المبتدأ أو تذكرة المنتهي) للقاضي عبد الوهاب

[1] مكتبة الخانجي، القاهرة، ج2، ص 203.

[2] بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري: فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة عثمان بدري، منشورات شالة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص 84.

المالكي في الفروع [1] ومنهم علي بن أبي القاسم المكنى بأبي الحسن تأليف عديدة منها " المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى ".

2 – عند الحماديين:

شهد العصر الحمادي ثورة فعلية في مجال العلوم الشرعية التي كانت عماد النشاط الفكري في كل حواضر الدولة بداية من القلعة التي عرفت ميلاد العديد من جهابذة الفقه والتفسير وعلوم الحديث، من أمثال علي المعصوم القلعي وأحمد بن محمد بن أحمد المسيلي وعلي بن أبي بكر القلعي وغيرها من الأسماء إلى بجاية التي أعطت الانطلاقة الفعلية لنشاط فقهي متميز صنعته أسماء كوكبة من الفقهاء والعلماء الذين رفعوا من شأن الاجتهاد والاستنباط في الأحكام معتمدين على مذهب مالك وكتبه خاصة ا لموطأ، فدونوا العديد من الكتب التي راعت بنية أصول المذهب المالكي الذي عرف عودة قوية ليصنع خارطة الدراسات والفتوى في كل ما يخص العبادات والمعاملات والعلاقات.

ومن أهم الفقهاء الذين خاضوا في أصول الفقه نبدأها بمؤسسها جماد (ت 419 هـ/ 1028م) الذي تعلم في القيروان وأخ ذ عن شيوخها العلوم ونظر في كتب الجدل [2] وعند استقلاله بمملكته فرض نفس مناهج التدريس التي كانت سائدة في القيروان، فكانت العلوم المتداولة في القلعة

[1] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية، المؤسسة الوطنية لوحدة الرغاية، الجزائر، 2000 ج2، ص 448.

[2] لسان الدين ابن الخطيب: أعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تح سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.

هي العلوم الدينية بالدرجة الأولى كحفظ القرآن الذي كان من المسلمات ثم الحديث الشريف والفقه والنحو واللغة والأدب[1] ثم توالت الأسماء البارزة في الحديث والفقه أمثال محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الأصولي قاضي بجاية كان عالما بالفقه والأصلين له رحلة إلى المشرق لقى فيها من أهل العلم له تقييد على المستصفى لأبي حامد الغزالي[2] وأبي محمد عبد الله الأشيري كان إمام عصره في الفقه والحديث[3] ومن الذي تبحروا في علوم الحديث وأصوله الفقهية العلامة الاباضي الغني عن التعريف والذكر يوسف الورجيلاني الذي تفنن في الفقه الإباضي وعد وحيد زمانه خاض في العلوم كلها، وفي أصول الفقه ترك مؤلفه الشهير (العدل والإنصاف) وترتيب مسند ابن الربيع[4] ومنهج الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي المشهور بابن الرمامة (ت567 هـ/ 1171م) تفقه على يد أبي الفضل النحوي وعن أبي محمد المقري ببجاية وغيرهم، كانت له رحلة إلى الأندلس والتقى فيها بكبار الفلاسفة فأخذ عنهم بعدها تولى القضاء بفاس ولم يشغله ذلك عن التأليف وله في أصول الفقه كتاب (تسهيل المطلب في تحصيل المذهب) وأيضا (التبيين في شرح التلقين) وهي كلها كتب اعتنت بفقه المذهب وأحكامه[5].

---

[1] عبد العزيز قبلاني: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط ق5هـ /14م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ع 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2006، ص 16.

[2] الغبريني: عنوان الدراية، ص 208، وما بعدها.

[3] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، مكتبة الشركة الجزائرية، منشورات دار الحياة، بيروت، د ت، ص350.

[4] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها، وحضاراتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص .196 196.

[5] عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 196.

3-عند الرستميين:

وكما سبق وأن ذكرنا فإن الاجتهاد الفقهي عند الاباضية لم يكن يختلف عن مثليه لدى أهل السنة والجماعة وامتاز فقههم بأنه مدرسة اجتهادية مستقلة[1].

فمرجعية الاباضية ضلت مرتبطة أبد الدهر بأصحاب المذهب من العلماء الكبار للمذهب كعبد الله بن اباض الذي منعه القسم المذهب تسميته، فقد حدد هذا الأخير مناهج الفرقة بالقول: " أن سلوك المؤمن محكوم بشريعة القرآن فالحلال والحرام حدود وضعها الله[2].

وتوارت أئمة المذهب في البصرة وعمان وجبل نفوسة هذا التوجه، ومنهج جابر بن زيد الأزدي الذي وجد ضالته في عمان بعد أن نفاه الحجاج بن يوسف الثقفي إليها، ففيها ألف كتابه المشهور "الديوان" في عشرة أجزاء جمع في حواشيه أحاديث الرسول (ص) وجميع ما علمه من السنة القولية والفعلية والتفسير وشيء من التاريخ وفتاوى الصحابة أقضيتهم [3] وصفه الدرجيني بالقول: "كان إمام أهل الطريق وجامع الكلمة، فهو العمدة في الاعتقادات والمبين لطرق الاستدلالات"[4].

---

[1] سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، النشأة، التاريخ، العقيدة، النزاع الجغرافي، ط3، الأوائل للنشر والتوزيع سوريا، 2005، ص 208.

[2] بيير لو برلي: مدخل إلى دراسة الاباضية وعقيدتها، تر عمار الجلاصي، مراجعة محمد أومادي، مؤسسة توالت الثقافية، الجزائر 2003، ص 17.

[3] أعمال ندوة وتطور العلوم الفقهية، التدوين الفقهي.

[4] أبي زكرياء السيد: تح سيد إسماعيل ناشف، نشر وزارة التراث القديم والثقافة، سلطنة عمان، 1406هـ/1986م، ص 78.

ثم كان أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة إمام الدعوة منظرها ومنظمها عن طريق إعداد الدعاة العلماء ومنهم كان مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمن بن رستم [1].

فهؤلاء الطلبة هم من سيقع على عاتقهم إثراء أصول الفقه الاباضي بعد تخرجهم كعلماء للمذهب وهم الذين تتلمذوا على يد مشايخه وفقهائه ولم يحيدوا قط في العودة إلى تصانيف ومؤلفات أعيان المذهب في كل القضايا والنوازل الطارئة المرتبطة بالعبادات أو فقه المعاملات أو المنازعات وحتى الفتن التي قامت بين الأئمة ومعارضيهم كانت تلقى آذانا صاغية من مركز الدعوة في البصرة، فالمراسلات ضلت قائمة بين علماء البصرة وتيهرت وعمان وجربة وجبل نفوسة وفي أي بقعة يكون فيها تواجد اباضي، كانت الدولة الرستمية دولة علم، وأئمتها من العلماء المشهود لهم بالتفقه والنبوغ في بقية العلوم، وتعداد العلماء الفقهاء الذين جمعوا بين الكثير من العلوم لا يمكن إحصاؤهم لكثرتهم وتفرقهم في الأمصار، كما أن تأليفهم واجتهادات علمائهم متناثرة في صفحات كتب التراجم [2] ومن بين أهم الكتب المعتمدة عند الرستميين كتاب " مسائل نفوسة " للإمام عبد الوهاب تضمن جواباته على الكثير من المسائل لأهل نفوسة في الفقه والأحكام وأصول الدين[3].

---

[1] أبي زكرياء السيد: المصدر السابق، ص 5.

[2] إبراهيم بحار: الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1993 ص 331.

[3] أبو العباس أحمد بن عبد الواحد الشماخي: كتاب السير، ج2، تح محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1 2009، ص 326.

وكان للإمام أفلح أيضا جوابات على مسائل فقهية متنوعة غلب عليها الطابع الاجتماعي والاقتصادي، كما عرف من التأليف كتاب في أصول الفقه لعمرس بن فتح النفوسي "الدينونة الصافية" وهي عبارة عن نسخ لمدونة أبي غانم الخرساني تناولت كافة المسائل الفقهية القائمة في المذهب الاباضي، كما كانت كتب محبوب بن الرحيل تصل إلى بلاد المغرب من المحتمل أحرقت عند دخول الشيعة إلى تيهرت فهذا العالم كان واسطة العقد بين علماء أهل المشرق وعلماء أهل المغرب وهو الذي حفظ تراجم أئمة المذهب وجمع في كتاب واحد غرائب الفقه وعجائب الأخبار[1].

كما كان مسند ابن الربيع متداول وعرف عند الاباضية الجامع الصحيح جمع فيه العديد من الأحاديث النبوية، و نبغ في أصول الفقه من العلماء أبي عبيدة الأعرج المهدي النفوسي ومحمود بن بكر.

[1] أعمال ندوة وتطور العلوم الفقهية، التدوين الفقهي، المرجع السابق، ص79.

4عند الفاطميين:

أعطى الشيعة الإسماعيلية للإمامة مركزا ساميا مقدسا، وجعلوا من الإمام مثلهم الأعلى فمنه تنبثق العيون والسواقي وأنهار العلوم والمعارف، وعنه تستقى تعاليم الدين، فط اعته واجبة وعصيانه أو تكذيبه جرم كبير وإثم عظيم[1] ومع ظهور الدولة الفاطمية في بلاد المغرب بدأت ملامح المدرسة الفقهية الشيعية تنكشف وتضع أسسها في كل ما يخص الممارسات الدينية خاصة منها مصادر التشريع التي اعتمدت بشكل أساسي على القرآن الكريم والسنة النبوية وسلطة الإمام المعصوم المهدي مسقطين الاجتهاد والإجماع وبدائلهما كالاستدلال والنظر والاستحسان وغيره[2].

يعتبر القاضي النعمان أكثر علماء الشيعة الفاطميون الذين كتبوا في كل أصناف العلوم ومن بينها علم أصول الفق، فكتبه بلغت العشرات ودفاتره ورسائله لا تعد ولا تحصى فهي بالمئات، وقد تفجرت قريحته في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الذي جعله الناطق الرسمي للمذهب من خلال دروسه وكتبه المؤلفة في هذا الكتاب، يقرأ في مجالس الحكمة المنعقدة أسبوعيا في قصر المعز، وكان للنعمان من قبل محاولة في وضع قواعد الفقه من خلال كتابه "الإيضاح" ضمنه الأحاديث المشهورة الكاملة لكل مسألة من المتسائل الفقهية وقد كتبه في عهد الخليفة المهدي[3].

---

[1] مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الاسماعيلية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1965، ص 40.

[2] فرهاد دفتري: الاسماعليون في العصر الوسيط، تر سيف الدين القصير، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ط 1 1999، ص 134

[3] مصطفى غالب: تاريخ الدعوة، مرجع نفسه، ص 40.

إلا أن الدعائم أصبح دستور الدولة الذي حول أصول الفقه الإسماعيلي بكل تفاصيله ويعتبر كتاب الاختصار لصحيح الآثار عن الأئمة الأطهر" أيضا من الكتب أكثر لديه[1] وقد امتلأت كتب القاضي النعمان بذكر من أخبار هذا الخليفة العالم المتفقه الذي رسخ المعتقد والفكر والفقه الإسماعيلي ليس في بلاد المغرب فحسب، بل تجاوزه إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي ، وتجدر الإشارة إلى أن معظم الكتب التي صنفت في عهد الفاطميين ضاعت ولم يتبق منها إلا القليل

4- علم الأصول في الغرب الإسلامي:

تقدم لنا كتب البرامج والفهارس وكتب الرحلات معلومات جد مهمة حول البيئة الثقافية ومستوى حركة التعليم وبرنامج التدريس في المغرب وان لم يشهد هذا النوع من التأليف اهتماما واضحا من طرف علماء المغرب الإسلامي باستثناء البر نامج الذي ختم به الغبريني (ت 714 هـ/1314 م) كتابه عنوان الدراية[2] وكتاب عجالة المستوفى المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز ابن مرزوق الخطيب، وكتابه غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد[3] للشيخ عبد الرحمن الثعالبي (ت 875 هـ/1470م) وهو ما صعب عملية التأريخ

[1] محمد حسن العيدروس: حضارة دول المغرب العربي في عصر الدولة الفاطمية، دار الكتاب الحديث، مصر، ط1، 2010 مصر، ص19.

[2] أبي العباس أحمد بن أحمد عبد الله الغبريني: عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح محمد بن أبي شنب، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 190.

[3] عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجدذن ويليه رحلة عبد الرحمن التعالبي، تح محمد شايب الشريف، ط1، دار راتب حزم، بيروت، لبنان، 2005، ص 211.

للمشهد الثقافي والعلمي بالمغرب، وان كانت متناظرة إلا أنها وافية حول حركة العلوم واهم برامج التدريس ومواده المقررة.

ويأتي على رأسها برنامج التجيبي (ت 730 هـ /1329م)[1] وبرنامج المجاري [2] (ت 862 هـ/1457م) رحلة القلصادي (ت 89هـ/707م)[3] و فهرس ابن غازي (ت919 هـ /1513م) المسماة بـ " التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد " التي تحفل بذكر كتب درس أصول الفقه المتداولة آنذاك في حلق العلم والمروية بإسنادها عن مؤلفيها وهي بذلك تسد الخلل وتعطي للباحث سندا تاريخيا وتوثيقا يقيه الوقوع في التخمينات والإسقاطات[4]

المستصفى من علم الأصول للشيخ أبي حامد الغزالي (ت 505 هـ /1111م)[5]

يعد هذا الكتاب من أهم المصنفات التي كتبت في علم أصول الفقه وإن كان مؤلفه شافعي المذهب إلا أن كتابه موقع وتم تداوله بين مالكية المغرب الأوسط في حلق الدرس عندهم وقد بين المؤلف سبب تأليفه ومنهجه قائلا: فاقترح على طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفا في أصول الفقه

---

[1] القاسم بن يوسف التجيبي السبتي: برنامج التجيبي، تح وإعداد عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس 1981، ص 78.

[2] أبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي: برنامج المجاري، تح محمد أبو الأجفان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ص 1982، ص 91.

[3] أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي: رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978، ص 281.

[4] ابن غازي، فهرسة ابن غازي، تح محمد الزاهي، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، د ت، ص303.

[5] أبي حامد محمد بن محمد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، قدم له وحقق نصه وضبطه وترجمه إلى الانجليزية أحمد زكي حماد،، دار الميمان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، د ت، ص149.

اصرف العناية فيه إلى التلقين بين الترتيب والتحقيق، والى التوسط بين الإخلال على وجهه يقع في الفهم دون كتاب تهذيب الأصول لميله إلى الاستقصاء والاستذكار، وفق كتابه المنخول لميله إلى الإيجاز والاختصار فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله، وجمعت فيه بين الترتيب والتحقيق، الترتيب للحفظ والتحقيق لفهم المعاني فصنفته وأتيت فيه بترتيب لطيف عجيب، يطلع الناظر في أول وهلة على جميع مقاصد هذا العلم، ويفيده الاحتواء على جميع مسارح النظر فيه [1] ويبدو أن هذا الكتاب كان متداولا في المغرب الأوسط في فتره مبكرة في القرن السادس اختصره بتلمسان الفقيه علي بن عبد الرحمن ابن قنون (ت 577 هـ/1181م) وسمي مختصره بـ " المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى " بعد ذلك يظهر هذا الكتاب ضمن برنامج مشيخة الغبريني كأحد الكتب التي كان يحدثه بها الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن قاسم بن أبي بكر بن خير عن أبي بكر العربي القضي عنه (أي عن الغزالي) [2] وقد قرأه القلصادي كذلك على الشيخ محمد بن النجار (ت 846 هـ/1442م) وتظهر حركة الشروح والمختصرات على هذا المصنف حجم التأثير الذي خلفه بحلق العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، ويبدوا أن هذا الاهتمام الكبير بهذا المصنف راجع بالدرجة الأولى إلى مكانة مؤلفه الذي عد من أهم العقول في العالم الإسلامي خلال العصور الوسطى.

[1] الغزالي: المصدر نفسه، ص 5.
[2] الغبريني المصدر السابق، ص 187.

وأحدث بكتاب المعلم في علم أصول الفقه[1] للإمام الفقيه المفسر الأصولي فخر الدين الرازي (ت 606 هـ/1209م).

يعد هذا الكتاب من بين أهم المصنفات الأصولية التي تموقعت في درس أصول الفقه بالمغرب الأوسط، وقد تميز أسلوب الرازي فيه بالدقة والاختصار، ومحاولة أداء المطلوب في عبارة مفضية[2] وقد قسم الرازي في كتابه إلى عشرة أبواب تحت كل باب مجموعة من المسائل فتحدث عن أحكام اللغات وعن الأوامر والنواهي، وعن العام والخاص، والمجمل والمبين، وعن الأفعال وعن النسخ والإجماع والأخبار، وعن القياس، وختم كتابه بباب عاشر خصصه لمسائل متفرقة في علم الأصول وإن كان هذا الكتاب مشرقي الأصول فإن دخوله إلى بلاد المغرب راجع إلى جهود الفقيه المالكي ابن زيتون (ت 691 هـ/1291)[3] الذي كان أول من أدخله إلى تونس ومنها إلى باقي أقطار المغرب.

وقد أحدث هذا الكتاب ومنهج الرازي فيه نقاشا علميا أفرز وجود تيارين متباينين في المنهج المتبع في أصول الفقه[4] أو ما يعرف بطريقة المتقدمين وهم أتباع المنهج القرويني (نسبة للقيروان) وبين طريقة المتأخرين المتأثرين بالفخر الرازي والذي أجمع المنطق في أصول الفقه [5]، يقدم لنا كتاب عنوان الدراية جزء من ذلك النقاش المحتدم بين مالكية بجاية حول المنهج المتبع فأبو زيد عبد الرحيم بن عمر

---

[1] فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المعالم في علم أصول الفقه، تح وتع عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض دار المعرفة، مؤسسة المختار للنشر وتوزيع الكتاب، مصر، 1994، ص 22.

[2] مقدمة المحقق، ص23.

[3] راجع ترجمته في الغبريني، المصدر السابق، ص 47.

[4] برنشفيك: ج2، ص 303.

[5] الغبريني: المصدر السابق، ص 53.

اليزناتي " كان محصلا لمذهب مالك ولأصول الفقه على طريقة الأقدمين "[1] وإن كان هذا المنهج قد تعرض للإنكار والصد من طرف أبي البركات بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي بتونس [2] الذي قال عنه الغبريني: " وكان في الفقه على طريقة القرويين ولا يزل بالطريقة المتأخرة طريقة فخر الدين ومن تبعه، وكان ينكر علم المنطق "[3].

فإن الفقيه البجائي الدائع الصيت ناصر الدين المشدالي (ت 731 هـ/ 1330م)[4] سيقف موقف وسط بين هذين التيارين والذي كان تحصيله لأصول الفقه وأصول الدين على طريقة الأقدمين وعلى طريقة المتأخرين وهو ما ينفع بالأخذ عنه والسماع منه [5] ويدل هذا النقاش العلمي بين أقطاب المدرسة المالكية البجائية والتونسية حول هذا الكتاب فضلا عن حركة الشروح إلى تداول كتاب المعالم في حلق التدريس، فقد ورد في معرض ترجمة ابن عميرة المخزومي الأندلسي المقيم ببجاية ما يدل على ذلك، قال الغبريني: " وقد رأيت له تعليق على كتاب المعالم في أصول الفقه لا بأس به، وهو جواب لسؤال سائل وهو مكمل لعشرة أبواب حسبما سأل السائل "[6]

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 120.
[2] برنشفيك: ج2، ص 303.
[3] الغبريني: عنوان الدراية، ص 53.
[4] ترجمة في الغبريني: المصدر نفسه، ص 105-106.
[5] الغبريني: المصدر السابق، ص 106. .
[6] الغبريني: المصدر نفسه، ص 142

كتاب منتهى السفل والأمل في علمي الأصول والجدل [1] المعروف بمختصر ابن الحاجب الأصولي في عمر وابن الحاجب (646 هـ/ 1248م)

يعد المختصر لابن الحاجب الأصولي من أبرز وأهم ا لكتب المتداولة في حلق العلم بالمغرب وقد بين ابن الحاجب الحاجة لتأليفه قائلا : " فإني لما رأيت قصور الهمم عن الإكثار وميلها إلى الإيجاز والاختصار، صنفت مختصرا في أصول الفقه، ثم اختصرته على وجه بديع وسبيل منيع لا يصد اللبيب عن تعلمه صاد، ولا يدد الأريب عن نتع لمه راد [2] " وقد احتل هذا الكتاب مكانة رفيعة بين كتب الأصول وما ذلك إلا أنه جمع المسائل الأصولية في أسلوب موجز، وحوى كثيرا مما اشتملت عليه الكتب الطويلة في عبارات دقيقة مختصرة [3] وقد وجد هذا الكتاب طريقه إلى بلاد المغرب بفضل جهود الفقيه ناصر الدين المشدالي، الذي جلبه إلى بجاية ومن خلالها إلى سائر أقطار المغرب[4].

صحيح أن ما نقله ابن خلدون في مقدمته كان في سياق الحديث عن كتب الفقه وهو بذلك يقصد المختصر الفرعي، وكذلك ما تقدمه كتب البرامج من أسانيد المختصر الأصلي والتي تنتهي عند الناصر المشدالي تقف دليلا على أنه جلبها معا وحرص على تدريسهما، قال النجيبي : " مختصر أبي عمر وابن الحاجب رحمه الله في أصول الفقه، سمعت كثيرا منه تفقها على الفاصل ناصر الدين أبي

---

[1] ابن الحاجب: مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل، دراسة وتحقيق وتعليق، نذير حماد، ط1، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، دار ابن حزم، لبنان، 2000، ص 199.

[2] ابن الحاجب: المصدر السابق، ص 199-200.

[3] ابن الحاجب: المصدر نفسه، ج1، مقدمة المحقق، ص 79.

[4] ابن خلدون: المقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص 382.

ابن الحاجب: المصدر نفسه، ج1، مقدمة المحقق، ص 79.

علي المشدالي[1] " وكان للتواصل الكبير بين حاضرتي بجاية وتلمسان أثره الواضح في اتصال السند الفقهي بين الحاضرتين[2] ففي فهرست ابن غازي وفي معرض ذكر مروياته التي يرويها عن ابن مرزوق الكفيف يقدم معلومات عن ذلك فيقول : " أخبرنا ابن مرزوق الكفيف [3] به عن أبيه قراءة عليه في ستة وثلاثين يوما عن جده الخطيب ابن مرزوق الخطيب [4] إجازة عن ناصر الدين المشدالي عن زين الدين الزواوي عن مؤلفه[5] وهذا نفس السند الذي قرأ به المجاري المختصر الأصلي على يد ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/1438م)[6] وكان قد قرأه ك ذلك عن سعيد العقباني (ت 711 هـ/ 1311م)[7].

ويبدو أن هذا الكتاب قد استحوذ على برنامج الدرس في حلق العلم بالمغرب، فقد وفد الفقيه أبو العباس أحمد ابن عمران البجائي على تلمسان تاجرا، دخل المدرسة القديمة وحضر مجلس ابن أبي زيد بن الإمام (ت 743 هـ/1342م) فألقاهم يتكلمون في قول ابن الحاجب في الأصول

---

[1] التجيبي: المصدر السابق، ص 274.

[2] حول التواصل بين حاضرتي بجاية وتلمسان، ينظر: عبد الجليل قريان، التلاقح العلمي بين حاضرتي بجاية وتلمسان في لعصر الوسيط، قراءة تاريخية، مجلة عصور الجديدة، ع 10، مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص 148 وما بعدها. مريم بلهاشمي: العلاقات الثقافية بين مدينتي بجاية وتلمسان خلال القرن 7-9 هـ / 13-15م، ماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف لخضر عبدلي، جامعة تلمسان، 2011.

[3] التبكي، المصدر السابق، ص 136-137.

[4] محمد ابن مريم التلمساني: الشبان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 277-276 التنبكي المصدر نفسه، ص 45، ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، عارضها بأصولها وعلق على حواشيها محمد بن تاويت الطنجي ط1، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص 60 وما بعدها.

[5] ابن غازي: الفهرسة، ص 185.

[6] المجاري: البرنامج، المصدر السابق، ص 135.

[7] المجاري: المصدر نفسه، ص 129.

في حد العلم أنه صدقة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض فنادى " يا سيدي هذا الحد غير مانع إذ ينقص بالفصل والخاصة، فقال له الشيخ أبو زيد إلى أخيه أبي موسى مسلما عليه فقال له عند مقامه؟ فقال له: سمعنا أنك أوردت على أخينا سرا فأردده علينا، فلما قره بين يديه قال له : يا فقيه إنما قال ابن الحاجب صفة توجب تمييزا والخاصة إنما توجب تميزا لا تمييزا [1]" وقد درس هذا الكتاب الشيخ الآبلي أثناء مكوثه بتونس ومما أخذه عن ابن عرفة الذي قرأه عليه قراءة بحث وتحقيق [2] وقرأه كذلك القلصادي على عدد من الشيوخ أثناء مروره بتلمسان [3] وهذا دليل واضح على تبوء هذا الكتاب لمكانة مرموقة في درس أصول الفقه بالمغرب.

كتاب تنقيح الفصول[4] للقرافي (ت 684 هـ/1285م):

وهو كتاب في مقدمات وقواع د علم الأصول [5]، ويعتبر هذا الكتاب من بين الكتب الأصولية التي كانت معتمدة في درس أصول الفقه بالمغرب الإسلامي، فبالإضافة إلى الشروح عليه كان يدرس كذلك في حلق العلم فقد كان يرويه ابن غازي عن ابن مرزوق الكفيف عن أبيه عن الخطيب جده

---

[1] الشاطبي: الإفادات والانشادات، ط1، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص 103-104.

[2] المجاري: البرنامج، المصدر السابق، ص 145.

[3] القلصادي: الرحلة، المصدر السابق، ص 104.

[4] القرافي: التنقيح، مخطوط على موقع المصطفى الإلكترونية www.almostafa.com

[5] عبد الرحمن بالأعرج علاقات دول المغرب الإسلامي بدول الممالك سياسيا وثقافيا بين القرنين 7-9 هـ/13-15 م دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف مبخوث بودراية، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص 279.

عن المسند أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عدلان [1]، وقد قرأه القلصادي [2] أثناء مكوته بتلمسان على الشيخ محمد الشريف (ت 847 هـ/1443م)[3].

كتاب الورقات في أصول الفقه[4] لعبد الملك الجويني (ت 478 هـ/ 1085م):

لم يظهر هذا الكتاب في كتب البرامج والفهارس ولا كتب الرحلات التي أرخت للحياة الثقافية لبلاد المغرب ككتاب الدرس إلا في القرن التاسع هجري، مع ترجيحنا أنه كان متداولا قبل ذلك حتى وإن لم تسعفنا النصوص في إثبات ذلك، وقد شرحه الشيخ ابن زكري (ت899 هـ/1493م) وسمي شرحه " بغاية المراح في شرح مقدمة الإمام " ويبدوا أن هذا الشرح قد كان يهدف تسهيل فهمه واستيعابه من طر ف الطلبة، وقد حققه الدكتور محند ايدير مشنان وهو أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر[5]

---

[1] ابن غازي:الفهرسة، ص 85

[2] القلصادي:الرحلة، ص 100.

[3] محمد الشريف: إمام مسجد الخراطين، شرح التسهيل لابن حيان تصدر للتدريس بتلمسان، من جملة الكتب التي كان يدرسها طلبة اللغة والأدب على تحصيله فن مخارج باب الجياد، ينظر: القلصادي، المصدر السابق، ص 99-100.

[4] عبد المالك بن عبد الله الحويني الشافعي: الورقات في أصول الفقه، ط4، مركز الفقه الإسلامي، حيدر أباد، الهند، 1998 ص 131.

[5] ابن زكري: غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، دراسة وتحقيق محند إيدير مشان، ط1، دار التراث ناشرون، الجزائر، دار ابن حزم لبنان، 2005، ص 84.

منهج الوصول إلى علم الأصول[1] لعبد الله بن عمر البيضاوي (ت 685 هـ /1286م)

هذا الكتاب هو أيضا تأخر ذكره ضمن كتب الفهارس والرحلات التي اهتمت برصد الحراك الثقافي بالمغرب ا لأوسط إلى غاية القرن التاسع هجري والوحيد الذي تكفل بذلك هو القلصادي الذي ذكره ضمن الكتب التي قرأها على الشيخ محمد بن البحار[2].

يمكن القول بعد هذه العجالة أن هذه أبرز الكتب المقررة في درس أصول الفقه والتي أثبتناها اعتمادا على ما حلفت به كتب الفهارس والبرامج والرحلات، ولكن هذا لا يعني أنها كانت هي الوحيدة المتداولة في الدرس الأصولي ببلاد المغرب، فقد كانت هناك كتب أخرى متداولة ولكن على نطاق ضيق".

ككتاب جامع الجوامع في أصول الفقه للسبكي "[3] وكتاب " الأحكام " لسيف الدين الآمدي[4]، وكتاب " المحصول في علم أصول الفقه "[5] وكتاب " التحصيل لسراج الدين الآموري "[6]

---

[1] عبد الله بن عمر البيضاوي: مناهج الوصول إلى علم الأصول، ومعه تخريج أحاديث المنهاج لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسسة الرسالة، ناشرون، لبنان، د ت، ص120.

[2] القلصادي: المصدر السابق، ص 102.

[3] السبكي: جامع الجوامع في أصول الفقه، علق عليه ووضع حواشيه عبد المنعم خليل إبراهيم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009، ص 214.

[4] علي بن محمد الآمدي: الأحكام في أصول الأحكام، علق عليه عبد الرزاق عفيفي، ط1، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، 2003، ابن خلدون: المقدمة، ص 386، عبد الجليل قريان: التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 252، خطيف صابرة: فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية،جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 321.

[5] فخر الدين الرازي: المحصول في علم أصول الفقه، دراسة وتحقيق طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، د ت، عبد الجليل قربان: المرجع السابق، ص 252.

[6] عبد الجليل قربان: المرجع السابق، ص 252.

إن وبالرغم من ما تذهب إليه الدراسات التاريخية الإسلامية عن قصور فقهاء المغرب الإسلامي في علم أصول الفقه فإننا نجد من خلال بحثنا في موضوع أصول الفقه في بلاد المغرب الإسلامي أمام زخم كبير من التأليف في أصول الفقه ، صحيح أن أغلب الكتابات كانت عبارة عن شروح ومختصرات وهي ميزة العصر على مؤلفات أصولية مشرقية إلا أنها تقدم الدليل الواضح على عناية علماء الغرب الإسلامي بأصول الفقه تدريسا وتأليفا.

الفصل الثالث:

أهم المدارس الفقهية والأصولية في المغرب الإسلامي

1. مدرسة القيروان
2. مدرسة تلمسان
3. مدرسة بجاية
4. مدرسة قسنطينة
5. مدرسة سبتة
6. مدرسة فاس
7. مدرسة مراكش

كان التعليم ومازال الأساس الحقيقي لكل ثقافة ولأي تفتح في المجتمع الإنساني، لأنه يكتسب أهمية بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات، وهو ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية ولازمة من لوازم العقل، وقد كانت دول المغرب الإسلامي ومنذ نشأتها تؤسس لحركة علمية راقية وشاملة فأسست المدارس، واعتنى ملوكها بالعلماء وأولوهم أهمية بالغة ومناصب عليا، خاصة علماء الفقه الإسلامي.

يمكن الحديث عن مجموعة من المدارس الفقهية والأصولية بالغرب الإسلامي التي اهتمت اهتماما كبيرا بالفقه من جهة، وأصول الفقه من جهة أخر، ومن بين هذه المدارس مدرسة القيروان بتونس ومدرسة تلمسان و بجاية بالجزائر، وسبتة وفاس ومراكش بالمغرب الأقصى، وقد قامت هذه المدارس الكبرى بدور م هم في تنشيط الحركة العلمية والثقافية بالغرب الإسلامي، ومد خيط التواصل بين المشرق العربي، والغرب الإسلامي، والمساهمة في اغناء العلوم النقلية والعقلية والاعتقادية والفلسفية والكلامية والأصولية من أجل أن يتبوأ الغرب الإسلامي مكانة لائقة به بين البيئات والمواط ن العلمية والثقافية والدينية الأخرى.

1-المدرسة القيروانية:

عرفت مدرسة القيروان بتونس انتعاشا علميا وفكريا كبيرا في نشر العلوم والمعارف والحقول الفكرية المتنوعة، وإذا كانت الطريقة العراقية في التدريس تعتمد على المنهج العقلي، فإن الطريقة القيروانية كان يغلب عليها منهج النقل في التعامل مع النص إذ تهتم بإعراب ألفاظ النص والوقوف عند دلالاتها اللغوية، ثم نقد الروايات والتعرض لرجال السند وأخبارهم[1]

وقد استفادت هذه المدرسة من الاحتكاك العلمي والثقافي الذي تحقق بين الغرب الإسلامي والمشرق العربي بفضل الرحلات العلمية إلى الحجاز بصفة خاصة من أجل الحج من جهة، ونيل العلم

[1] الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1983، ص 95.

من جهة أخرى، وكان الهدف من ذلك هو التفقه في الدين رواية ودراسة، والاستفادة من المذهب المالكي الذي كان المهيمن على بيئة الحجاز، وعمل أهل المدينة، ومن هنا فقد نشأت المدرسة المالكية المغربية الأفريقية على ي د تلامذة الإمام مالك الذين رحلوا إليه وأخذوا عنه وعادوا إلى القيروان ينشرون علمه وفقهه، وقد بلغ عددهم ثلاثين رجلا كلهم لقي مالك وأخذ عنه، قبل رحلة سحنون بن سعد إليه، وتذكر المصادر أن علي بن زياد الطرابلسي التونسي (ت 183 هـ/799م) هو المؤسس الحقيقي للمدرسة القيروانية التونسية، فهو الذي يرجع إليه الفضل في نشر موطأ مالك ومذهبه الفقهي في البلاد المغربية[1].

ومن جهة أخرى لم تبرز مدرسة القيروان إلا مع مؤسسها ذائع الصيت عبد السلام سحنون المعروف بصاحب (المدونة) (ت 240 هـ /854م) والفقيه الوزير أسد بن الفرات (ت 213 هـ/828م) دون أن ننسى باقي العلماء الآخرين الذين ساهموا في توطيد دعائم هذه المدرسة وإثرائها فكرا وعلما ودينا وثقافة[2].

وقبل دخول المذهب المالكي إلى القيروان فقد كان مذهب الكوفيين النقلي هو المذهب السائد والمهيمن على مناهج التعليم والتدريس إلى أن دخل بعض العلماء با لمذهب المالكي إلى القيروان كعلي بن زياد (ت 183 هـ/ 799م) وأبي محمد عبد الله بن فروخ (ت 175 هـ/

[1] محمد بن محمد بن عمرين علي بن سالم بن مخلوف، مصدر سابق، ص 95-97.
[2] عباس الجراوي: مصدر سابق، ص 89

791م) وعبد الله بن عمر بن غانم الدعيني (ت 190 هـ /805م)، وأبي مسعود بن أسرس وأبي عمر والبهلول بن راشد (ت 183 هـ / 799م) وأسد بن الفرات (ت 213 هـ/ 828م) وغيرهم...وأصبح المذهب المالكي هو السائد إلى يومنا هذا في دولة تونس.[1]

ويعد علي بن زياد (ت 183 هـ/ 799م) كما قلنا سابقا المؤسس الفعلي والحقيقي للمدرسة القيروانية الفقهية والأصولية لكل معالمها وأسسها النظرية والتطبيقية[2].

ومن هنا فقد قامت مدرسة القيروان على مدارسة كتاب (الموطأ) للإمام مالك وفي الوقت نفسه، تعرف المدرسة القيروانية بعدة كتب كثيرة ومشهورة في الفقه المالكي ككتاب (خير من زنته) لعلي بن زياد التونسي العبسي (ت 183 هـ /799م) ورواية علي بن زياد لموطأ الإمام مالك بن أنس وكتاب (المدونة الفقهية الكبرى) لسحنون بن سعيد (ت 240 هـ /854م) وكتاب (المجموعة لمحمد بن ابراهيم بن عبدوس) (ت 260 هـ/873م) وكتاب (الرسالة الفقهية لابن أبي زيد القيرواني) (ت 386 هـ/ 996م)[3]

وبذلك تمكن المذهب المالكي في القيروان وأصبحت مركزا له، بل أن هذه المدرسة استمرت طويلا بعد مدرسة المدينة التي ضعف شأنها في الطبقة التالية للطبقة الآخذة عن الإمام مالك.

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي: الايضاح الناسخ، القرآن ومنسوخه، تح أحمد فرحات، جدة، المملكة العربية السعودية، جدة، دار المنارة، ط1، 1986، ص 131.

[2] محمد بن محمد بن علي بن سالم مخلوف: مصدر سابق، ص 108.

[3] ابن باشكوال: كتاب الصلة القاهرة، الدار المصرية للتأليف، ط6، 196م، ج1، ص 383.

وقد أثرت هذه المدرسة في مدرستين كانا لهما الفضل الكبير في خدمة المذهب المالكي هما : مدرسة الأندلس ومدرسة فاس، ومن أبرز خصوصيات هذه المدرسة ما تميز به مؤسسها علي بن زياد الذي كان يتبنى الفقه التنظيري الفرضي على طريقة أهل العراق، وقد أخذ عنه تلميذه أسد بن الفرات تلك الفكرة التي نماها بدراسته في مدرسة الرأي في العراق، فأثرت فرضيات الأسدية، كما كان سحنون يميل إلى طريقة أهل المدينة فربط فقد الأسدية بالأثر على طريقتهم، دون أن يهمل ما عليه العمل من ذلك الأثر على طريقة أهل مصر[1].

ومن هنا فقد انتعش الفقه وأصوله في هذه المدرسة انتعاشا كبيرا، واتخذ منحى مالكيا وسنيا منذ المراحل الأولى لتأسيس هذه المدرسة، ولا سيما أن تونس كانت تابعة للمغرب إبان العصور الوسطى، وكان المغرب يعتمد على المذهب المالكي على مستوى الرياسة والعلم والدين والفقه، ومن الطبيعي أن تتأثر تونس بصفة عامة والقيروان بصفة خاصة بهذا التوجه المذهبي والعقائدي، ومن تم تكون حاضرة للمذهب المالكي فقها وأصولا ومعتقدا[2].

وهذا وقد اشتهرت مدرسة القيروان بمجموعة من الوجوه والأعلام البارزة في مجال أصول الفقه كمحمد بن محمد بن وشاح اللمخي بالولاء، أبي بكر بن ا للباد (ت 333 هـ/ 944م) الذي استوطن مدينة القيروان ويعد من الفقهاء النابهين البارزين في معرفة الحديث وأصول الفقه، وتوطين

[1] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج8، ص 105،

[2] أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازيري: ايضاح المحصول من برهان الأصول، تح عمار طالبي، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، د ت، ص 215.

الاستدلال الحاجي للبرهنة على الأحكام الفقهية، ويعرف بكتابه (الرد إلى الشافعي) وكانت ردوده لها سند واضح من السنة، وقد عرف أيضا باللغة والتفس ير وقد فلح في آخر عمر، ومن أهم آثاره العلمية (فضائل مالك بن أنس) و (فضائل مكة) و (كشف الرواق عن الصروف الجامعة للأوراق).

وهناك قاضي القيروان أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بابن أبي المنصور (ت 337 هـ/ 948م) وقد كان متبحرا في الفقه وأصول الفقه.

وهناك أيضا العالم الفقيه أبو الأزهر عبد الوارث بن حسن بن متعب الأزهري (ت 371هـ/ 981م) كانت له دراية كبيرة بأصول الفقه والنوازل، وقد قيل عنه لا يوجد بأفريقية أفقه منه[1].

وهناك عبد الله بن زيد القيرواني (ت 386 هـ/ 996م) المعروف باهتمامه بأصول الفقه ولكنه لم يخلق لنا كتاب في الأصول إلا مناقشة لبعض المسائل الأصولية في كتاب (الدب من مذهب مالك في غير شيء من أصوله وبعض مسائل من فروعه)[2]

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ومعه مثارات الخلط في الأدلة، تح محمدة بن فركوس، المكتبة المكية، بيروت، لبنان، مؤسسة الريان، ط1، 1998، ص 114.

[2] الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، ص 107.

2- مدرسة تلمسان:

عرفت مدرسة تلمسان الجزائرية في عهد المرانسي، وخاصة في العهد الزياني بالخصوص عصرها الذهبي بسبب كثرة العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين الذين أثروا الحياة الفكرية والثقافية على جميع الأصعدة والمستويات، وكانت مدرسة فقهية مالكية وسنية بامتياز، وحاضرة عامرة بالنبغاء والنابهين البارزين في مختلف العلوم الشرعية، سواء النقلية منها أم العقلية ولا سيما أصول الفقه[1].

ومن بين أهم علماء أصول الفقه بحاضرة تلمسان أبو الحسن علي بن أبي قاسم عبد الرحمن بن أبي قنون التلمساني (ت 557 هـ/ 1161م) صاحب كتاب (المقتضب الأشفى في اختصار المستصفى) وهو كتاب مفيد في هذا الباب، وهناك أبو عبد الله الشريف التلمساني (ت771هـ/1369م) صاحب كتاب) مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول) وقد تناولت فيه المباحث اللغوية ومصادر التشريع الإسلامي، وبين فيه الكيفية التي بها تبنى فروع الفقه على أصولها الاستدلالية، وله تأليف يتناول فيه القضايا الأصولية في ضوء رؤية اجتهادية متميزة[2].

ويبين لنا أن مدرسة تلمسان كانت حاضرة علمية وثقافية متميزة في الغرب الإسلامي، ولا سيما وسطها الجزائري، لذلك كانت مدرسة تلمسان قبلة لطلاب العلم من كل أصقاع المغرب الكبير

[1] الحسن السائح: الحضارة المغربية، ج2، ص 64.

[2] القاضي عياض: الألماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تح السيد أحمد صقر، القاهرة، مصر،1970، ص 70.

وبقاعها المتفرقة، وكانت معروفة بعلمائها النابغين والنابهين في مختلف العلوم العقلية والنقلية وخاصة الفقه وأصوله[1].

وقد كانت هذه المدرسة الفقهية والأصولية تتفاعل مع باقي المدارس العربية الأخرى كمدرسة العراق[2] ومدرسة المدينة المنورة، ومدرسة مصر، ومدرسة طرابلس، ومدرسة القيروان، ومدارس المغرب الأقصى كسبتة ومراكش، وفاس وسلا، وسلجماسة، فضلا عن مدارس الأندلس كمدرسة اشبيلي وغرناطة وقرطبة، وطلبطلة[3].

[1] جميل حمداوي: منهج تحقيق التراث ، نظرية وممارسة تطوان، المغرب، مطبعة الخليج العربي، ط1، 2018، ص 96.
[2] القاضي عياض: الفهرست، مخطوطة الخزانة العباسية، رقم 3147، ص 50-52.
[3] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ص 58.

مدرسة أبي الإمام: المدرسة القديمة

تعد أول مدرسة أسسها بفرزيان ببلاد المغرب الأوسط حيث تم بناؤها بأمر من السلطان أبي حمو موسى الأول (707هـ – 718 هـ / 1307-1319م) * وكان ذلك سنة 710هـ /1310م وقد أنشأها تكريما للعالمين الجليلين الفقيهين أبي زي د عبد الرحمن * وأخيه أبي عيسى موسى* أبني الإمام " أبي عبد الله محمد بن الإمام [1] واللذان دخلا تلمسان في عهد السلطان فأكرمهما وابتنى لهما هذه المدرسة بناحية المطهر والتي سميت باسميهما كما اختط لهما مسجدا ومنزلين[2].

ولما كانت هذه المدرسة هي أول مؤسسة تربوية ثقاف ية في حاضرة الدولة الزيانية [3] قد عين السلطان للتدريس بها كبار العلماء الذين طبقت شهرتهم بلاد المغرب وحتى المشرق.

---

* أبو حمو موسى: الأول حكم الدولة الزيانية بعد خلاء المارينيين منها وداع حكمه من سنة 707هـ – 718هـ /1308-1318م إلى أن اغتيل على يد ولده عبد الرحمن بن تاشفين، ينظر التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ: نظم الدرو العقيان في بيان شرف بن زيان، تح محمود بوعياد، الجزائر، وزارة الثقافة، 2004، ص 138-139-168.

* عبد الرحمن ابن محمد عبد الله بن الإمام أكبر المخونين ابن الإمام، أصلهما من برشك، رحلا إلى تونس لطلب العلم سنة 700هـ ثم عادا إلى المغرب الأوسط واشتغلا بمهنة التدريس في الجزائر، ثم انتقلا إلى تلمسان في عصر السلطان أبي حمو، الذي بنى لهما مدرسة تحمل اسمهما وأقاما يدرسان بها ، أنظر: أبو العباس في عصر السلطان التبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، بيروت دار الكتب العلمية، ص 166-168.

أبو موسى عيسى بن الإمام استقر، بتلمسان، فبعد وفاة أخيه كانت له الصدارة بين العلماء في مجلس السلطان وفي سنة479 ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي فارس الزركليذن الأحلام، دار الكلابين، ط5، 2002، ج5، ص 108.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج1، دار العرب، الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص130.

[2] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ج2، ص 165.

[3] أبو عباس أحمد التنبكتي: المصدر السابق، ص 166-168.

وقد تخرج من هذه المدرسة جل علماء المغرب مثل أبي عبد الشريف والمقري الجد وسعيد العقباني، كما تخرج منها خلال القرن التاسع جل علماء هذا القرن كابن مرزوق الحفيد وأبي عبد الله التنسي وغيرهم.

وكانت المواد المدرسة تشمل علوما مختلفة من فقه وتفسير وحديث وإقراء القرآن وغيرها من المواد المدروسة كالمنطق والحساب، وكان مستوى التعليم عال جدا[1].

المدرسة التاشفينية:

كانت المدرسة التي بناها أبو حمو لابني الإمام صارت لا تكفي لتظاخم عدد الطلبة وتهافتهم على العلم والأدب، فلم ير ابن تاشفين بن حمو (718هـ-737هـ /1318-1336م) بدا من تشييد مدرسة أخرى[2].

فبنى المدرسة التاشفينية نسبة له، وكانت تسمى في حياته باسمه، ثم دعيت بالمدرسة الجديدة بعد وفاته، ربما تميزا لها عن مدرسة أولاد الإمام التي تسبقها وبناها بجانب الجامع الأعظم تكريما للفقيه أبو موسى عمران المشدالي[3].

---

[1] صالح بن قربة وآخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، 2007، ص 143.

[2] محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ص 122.

[3] أبو موسى عمران المشدالي: يعد من أكبر فقهاء عصره، أصله من بجاية، كان أعرف أهل عصره بمذهب الإمام مالك، ت 745هـ، ينظر: التنسي، المصدر السابق، ص 141.

لقد استمرت التاشفينية في تأدية رسالتها العلمية حتى نهاية القرن التاسع عشرة ميلادي كما تعتبر من أجمل المدارس الزيانية [1] وجهز السلطان لبنائها أمهر البنائين والمهندسين والف نانين ذوي الكفاءات والمهارات العالية في البناء والزخرفة والتزيين، فكانت هذه المدرسة الجليلة عديمة النظير[2].

لقد ساهمت التاشفينية بقسط وافر في تقدم الحركة الثقافية في تلمسان بدليل ايوائها المتواصل للطلبة واحتضانها لحلقات العلم، درس بها كبار العلماء على رأسهم المشدالي، وأبي عبد الله محمد السلاوي، ومحمد بن أحمد بن علي بن أبي عمر والتميمي، وكان من العلماء الذين قدموا إلى تلمسان لتدريس العلوم الدينية ومنهم: أبو عبد الله محمد بن محمد المقري، وهناك عدد لا يحصى من العلماء الذين تعاطوا التدريس بمساجد ومدارس تلمسان وتخرج عليهم كوكبة من العلماء[3].

[1] مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، الجزائر، دار الحضارة، ط1، 2007، ج2، ص 108.
[2] التنسي: المصدر السابق، ص 140.
[3] صلاح بن قربة وآخرون: المرجع السابق، ص 148.

المدرسة اليعقوبية:

أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني 760-791هـ/1358-1388م تخليدا لوالده أبي يعقوب [1] حاكم إقليم الجزائر * وكان أبو حمو الثاني قد أمر بدفن أبيه برياض يقع بقرب باب ايلان[2]، ونقل رفاة عميه أبا سعيد أبا ثابت من م دفنهم القديم بالعباد إلى جوار ضريح والده، ثم شرع في بناء مدرسة بإزاء أضرحتهم[3].

أدت اليعقوبية دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية العلمية بتلمسان بدليل احتضانها لحلقات العلم المنتظمة وهذا لكونها تقع بمقربة من الجامع الكبير، حيث شكلت دوما إحدى الحلقات التابع ة له، وقد تناوبت على التدريس بها فطاحل العلماء من أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني أول المدرسين بها، قال فيه ابن مريم أنه " استدعي الشريف من فاس ... فانطلق إلى

[1] عبد الحميد حاجيات: الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي، مجلة الثقافة، ع114، 1997،ص 21.

* الجزائر مديرة تقع في المغرب الأوسط، سميت نسبة لجزر صخرية كانت تقع أمام مركز المدينة، ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر محمد جعي، محمد الأخضر، الرباط، منشورات الجمعية للتأليف والترجمة، 1980، ص 327.

[2] التنسي: المصدر السابق، ص 160.

[3] عبد الحميد حاجيات ، المرجع السابق، ص 159-160.

* أبو عبد الله الشريف التلمساني: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحي الشريف بن علي التلمساني من أعلام المالكية ولد بتلمسان سنة 710 هـ 1370 م وتوفي سنة 77 هـ 1370م ودفن بجانب والده أبو حمو الثاني ، قرأ القرآن على يد أبي زيد يعقوب، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح المنتظر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، د ط، 1985، ص 234.

تلمسان ... وتلقاه أبو حمو براحلته وأصهر له ابنته فزوجها إياه وبنى له مدرسة وأقام الشريف يدرس العلم إلى وفاته ..."[1].

3- مدرسة بجاية:

تقع هذه المدينة بجاية إلى الشمال الشرقي للقطر الجزائري ، تداول على حكمها بنو حماد والموحدون وغيرهم، وكان أن مختصر ابن الحاجب أول من أدخله بجاية وأشاعه بين طلبتها هو الفقيه ناصر الدين الزواوي، وكانت بجاية متأثرة بالمدرسة المالكية التونسية والمعروفة بمدرسة القيروان لا تخرج عن أصولها إلا في ما اعتمد فقهاء بجاية في البداية على منهج أهل الحجاز، المتمثل في الاعتماد على النقل تأسيا بطريقة أهل المغرب والأندلس، ثم قاموا بتطوير منهجهم بمزجه بالمنهج العراقي في تفريغ المسائل وإعمال الرأي والقياس، وكان لدخول مختصر ابن الحاجب الفرعي دور بارز في المنهجية الفقهية عند فقهاء الحاضرة البجائية[2].

كما أن الطريقة التي سار عليها فقهاء بجاية قد أدخلوا فيها منهجا جديدا تمثل في استحداث مقياس الفتوى والعمل كآلية للاختيار والترجيح بين طريقة الحجازيين والعراقيين[3].

---

[1] ابن مريع أبو عبد الله محمد بن أحمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره وقيده، عبد الرحمن، الجزائر، 1981 ص 120.

[2] حفيظة بلميهووب: مدرسة بجاية وإسهامها في خدمة المذهب المالكي، فعاليات الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي بعنوان " المدرسة المالكية الجزائرية ص 100، والكتاب الإمام أبو زيدد عبد الرحمن الوغليسي: آثاره وآراؤه الفقهية، قسم الدراسة لنفس الباحث.

[3] المرجع نفسه، ص 101.

ولقد راجت العلوم في حاضرة بجاية، وازدهرت سوقها، وقصدها الفقهاء والمحدثون والمفسرون والمتصوفة من كل مكان، خاصة من الأندلس بعد نكبتها، ولتدليل على صحة هذا الكلام نطالع كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت 704هـ / 1304م) الذي ترجم فيه لـ 150 عالما، يقول أبو علي المسيلي: " أدركت ببجاية ما ينيف عن تسعين مفتيا، منهم ما منهم من يعرف أبا علي الحسن بن علي المسيلي من يكون "[1]

4- مدرسة قسنطينة: (حاضرة قسنطينة الفقهية)

قسنطينة مدينة قديمة وآهلة بالسكان ذات حصانة ومنعة إذ ليس يعرف أحصن منها، وقيل تستطيع أن تضم ثمانية آلاف كانون وهي متحضرة مليئة بالدور الجميلة والبناءات المحترمة[2].

عرفت هذه المدينة بأعلامها وفقهائها وقد تحدثت المصادر عن كثير منهم إلا أن الغموض يكتنف عددا منهم حين يذكر اسمهم ولا نجد لهم ترجمة توضح مسلكهم وتأثيرهم، فالمقري الجد أشار إلى من لقبه من الناس في رحلته وذكر شخصية قسنطينة تهتم بالأخبار عن عودته إلى بلاد المغرب عرفه منصور الحلي والذي قال عنه: " ما لقيت رجلا أكثر إخبارا منه ولا أطرف نوادر[3] وعندما دخل المهدي بن تومرت قسنط ينة ذكر صاحبه البينق وأنه نزل عند الفقيه عبد الر حمن الميلي ويحي بن

[1] أبي العباس أحمد الغبرينتي: عنوان الدراية، ص 90.
[2] البكري: المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت، ص214.
[3] البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 34-35.

القاسم، وعبد الله العزيز بن محمد وذلك أمن أميرها سبع بن العزيز وقاضيها حينئذ قاسم بن عبد الرحمن.[1]

ومن أبرز ما خرجت به هذه الحاضرة الفقهية من أعلام نذكر أشهر أسرة اهتمت بالعلم وتعاملت مع السلطان العائلة الباديسية التي دامت شهرته ا العلمية مدة طويلة من الزمن، فالعبدري أثناء رحلته التي بدأها من المغرب الأقصى سنة 688 هـ /1289م متوجها نحو المشرق يذكر الشيخ حسن بن بلقاسم بن باديس أبو علي بأنه أهل العلم، له فقه بالمسائل وسمة وهيبة ووقار، وأنه ليس في البلاد من يذكر العلم سواه، وقد نال الشهرة في الحديث والعناية بالرواية [2] ويشابهه في الاسم والنسب من الباديسيين عالم آخر وهو حسن بن أبي القاسم بن باديس، ويلقب كذلك بأبي علي واشتهر بجلوسه إلى ناصر الدين المشدالي وابن غريون البجائي، وابن عبد الرفيع القاضي[3].

وقد عاصر هذا الفقيه القاضي عالم آخر وهو جنس بن خلق الله بن حسن بن باديس وهو ابن عمه وابن خالته، وقد توفي قاضيا سنة 784 هـ، والذي كانت له رحلة نحو المشرق التقى فيها بأعلام المشرق والمغرب والأندلس [4] ويظهر أن البيت الباديسي من خلال المطالعات لم يعط العناية

---

[1] أبو عبد الله المقري: عمل من طب لمن حب، تح بدر الدين بن عبد الإله العمراني الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 72.

[2] التنبكتي: المصدر السابق، ج7، ص 167.

[3] ابن قنفذ: شرف الطالب في أسمى المطالب، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، ط1، 2003، الرياض، ص 257.

[4] ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 86.

الكافية لأعلامه وفقهائه في المدونات النوازلية، وقد أشارت الدراسات إلى ذلك الإهمال الذي يطال علماء البيت، فلم يكن ذكرهم مستوفي للقيمة العلمية التي تمتع بها هؤلاء، وتم تغييب هذا البيت الشهير بعلمه وأهله لولا ما كتبه بعض تلامذتهم في مصنافاتهم أمثال ابن الأكمل في مصنفه (إسماع الصم في إثبات الشرف من جهة الأم)[1]

ولقد اشتهر إلى جانب هذا البيت علماء آل القنفذ الذين زاحموا الباديسيين في المكانة والعلم، فكان من أبرز أعلامها والد مؤلف شرف طالب الذي كناه بالخطيب الحسن بن علي المولود سنة 649هـ/1291م، وهو مؤلف كتاب المسنون في أحكام الطاعون[2]

ومن معالم حاضرة قسنطينة الفقهية اهتمام أعلام قسنطينة بالتصنيف في مجال الفقه ، فرغم أن أهل المغرب عموما مولعون بالحفظ يتحفظون من الكناية تبعا لموقف الآبلي من التأليف سالفا إلا أن عملية التصنيف كانت متوافرة في كل فن، فقد أشرنا سالفا إلى والد ا بن قنفذ الخطيب الحسن بن علي الذي ألف كتاب " المسنون في أحكام الطاعون " حيث تحدث فيه عن نازلة الطاعون التي أدت

[1] راجع ملاحظات بونابي الطاهر: مقاله حول بيت الباديس وهو مساهمة ضمن كتاب فيلالي عبد العزيز، البيت الباديسي مسيرة دين وعلم وسياسة، ص 14-49.

[2] ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 24.

إلى هلاك عدد من الفقهاء، والواجب تجاهها بما يدل على اهتم ام فقهاء قسنطينة بضرورة وضع أحكام يسير عليها الناس في نازلة ذات أبعاد خطيرة على المجتمع والاقتصاد والسياسة[1].

ومن أبرز علماء الفقه الذين برزوا في مدينة قسنطينة ما بين القرنين (7-10 هـ) وهم:

1. أبو علي حسن بن علي الفكون القسنطيني : من أسرة الفكون الشهيرة بقسنطينة وفي سنة 602هـ/1205م كان فيها مشهورا وكان أحد شيوخ الرحالة العبدري البارزين، رحل إلى مدينة مراكش توارث أفراد عائلته العلم عنه مدة تزيد عن سبعة قرون من الزمن[2].
2. حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني : من أسرة ابن نقنفذ الشهيرة أيضا بقسنطينة، وهو فقيه مالكي من وجهاء وأعيان المدينة توفي عام 664هـ/1265م وهو جد المؤرخ والرحالة والقاضي والمحدث والفلكي أبو العباس أحمد بن حسن (الخطيب) بن علي بن ميمون بن القنفذ القسنطيني الشهير بابن الخطيب (ت 810هـ/1407م) الذي ترجم له في كتابه الوفيات وأثنى عليه كثيرا[3].
3. عبد العزيز بن مخلوف: هو أبو محمد عبد العزيز بن عمر بمن مخلوف المكنى بأبي فارس، قاض ومحدث وفقيه مالكي متقن للمذهب، ولد بتلمسان سنة 602هـ/1205م ، وتعلم بها ثم

[1] ابن قنفذ: المصدر السابق، ص 240.
[2] الغبريني: المصدر السابق، ص 280-283.
[3] ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تح عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص355.

انتقل إلى بجاية وأخذ عن شيوخها مثل أبي الحسن الحرابي وأبي محرز وأبي العباس المليانى، ليستقر بعدها بقسنطينة ويتوفى بها سنة 686هـ/1287م.[1]

4. حسن بن خلف الله ابن باديس : حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميم ون باديس القيسي القسنطيني، ولد في حدود 707هـ/1307م وتوفي سنة 784هـ/1382م وهو الحاج الفاضل أبي علي حسن ابن الشيخ الفقيه الأجل الأفضل الأكمل القاضي العدل، كان عالما من علماء الفقه المالكي من أهل قسنطينة[2].

5. علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني : خطيب وقاض، وفقيه مالكي، ولد بمدينة قسنطينة وتوفي بها سنة 733هـ/1332م وهو جد أحمد بن قنفذ القسنطيني المؤرخ تولى الخطابة ستين سنة بالمسجد الجامع وخطة القضاء حتى استقال منها[3].

6. أبو القاسم بن الحاج عزوز بن علناس القسنطيني (ت 755هـ/1354م) ويعتبر هذا العالم من الفقهاء البا رزين في الفقه واللغة من أهل قسنطينة وعلمائها العارفين بأصول الدين، له مؤلفات عديدة ومصنفات كثيرة في الفقه لكن عبثت بها يد الزمان[4].

7. أحمد الشهاب القسنطيني: هو أحمد بن يحي بن موسى الشهاب القسنطيني، هو أكبر أولاد أبيه، حفظ عدة محفوظات، واشتغل كثيرا وحصل علما و كانت فيه أهلية الترقي إلى الفتيان

---

[1] الغبريني: المصدر السابق، ص 37-38.

[2] ابن قنفذ القسنطيني: أسس الفقير وعز الحقير، تح محمد الفاسي، وأودولف فور، منشورات المركز الجامعي لبحث العلمي، ص 92.

[3] عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، ج3، ص 441.

[4] شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، دار الجديل للنشر، 1992، ص 122-123.

وهو من الفقهاء المالكيين، توفي في حياة أبيه سنة 759هـ/1357م وخلفا ولدين حفظا القرآن وكفلهما جدهما[1].

8. أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم رضي الدين القسنطيني : ولد بقسنطينة سنة 607هـ/1210م ونشأ بالقدس ثم انتقل إلى القاهرة حيث أخذ اللغة العربية عن الشيخ ابن الحاجب وابن عبد المعطي صاحب الألفية، وسمع الحديث عن ابن عون الزهري وجماعة من شيوخ الأزهر، عرف بالنحوي الشافعي، من تلاميذه رشيد السبتي بالقاهرة، وأبو حيان الذي مدحه بقصيدة طويلة، يعد من العلماء ذوي المعرفة التامة بالفقه والحديث وأصول الدين متطلعا بالفقه عالما بخصائصه، وبدقائقه وأصوله، كان يشارك في الحديث، توفي في الرابع عشر ذي الحجة سنة 695هـ/1295م وله ثمان وثمانون سنة وكان من كبار أئمة العربية بالقاهرة[2].

[1] شمس الدين السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 158.

[2] جلال الدين السيوفي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص 470-471.

5-مدرسة سبتة:

تعد مدرسة سبتة أول مدرسة علمية وفقهية بالمغرب الأقصى، وقد قامت بدور تعليمي وثقافي مهم وكانت تنافس المدارس الأندلسية في مدارسة الفقه وعلومه، ومن باب التعريف بهذه المدرسة توجد مدينة سبتة في شمال المغرب، وتطل على البحر الأبيض المتوسط وقد شهدت سبتة تدخلات أجنبية عدة كالفينيقيين الذي احتلوها في القرن السابع قبل الميلاد وسموها أبيلا، ثم احتلها القرطاجيون سنة 319 قبل الميلاد، واحتلها النوميديون في 20 قبل الميلاد، والرومان 40م[1]

وقد دخلها المسلمون إبان العصر الأموي، وكانت منفذ ا استراتيجيا من أجل فتح الأندلس وقد أصبحت إمارة أمازيغية عام 1061 م/ 452هـ، ودخلها يوسف بن تاشفين، ثم الموحد ون وعمرها المرينيون في القرن السابع هجري، واحتلها البرتغاليون سنة817هـ/ 1415.[2]

وعليه تعد مدرسة سبتة من أقدم المدارس التعليمية بالمغرب الأقصى، ولم تكن المدرسة بمفهوم الجامع أو الكتاب، بل كانت مدرسة تعليمية محصنة بالمفهوم المشرقي للمدرسة كما كانت موجودة في العصر العباسي، وقد كانت المدارس بالمغرب ملكا للخواص لتتحول إلى مدارس عمومية تابعة للدولة[3].

[1] الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، ص 105

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص 367.

[3] عبد الله كنون: المرجع السابق، ص 77.

ومن هنا فقد اشتهرت مدينة سبتة بوصفها مركزا للدراسات النحوية واللغوية ويشبهها ابن الخطيب ببصرة اللسان ، ويعود ذلك لقربها من الأندلس والتأثر بتقاليدها التعليمية التي تهتم باللغة والنحو من الطفولة في الكتاتيب، وإلى هجرة عدد كبير من الأندلسيين إليها، من القرن السابع هجري إلى سقوطها في يد الاحتلال البرتغالي سنة 818هـ/1415م.

وكانت الطريقة التعليمية المعتمدة في مدرسة سبتة بصفة عامة وعند القاضي عياض (ت 544 هـ/1149م) بصفة خاصة ، تمزج بين الطريقتين الع راقية القائمة على المنهج العقلي والطريقة القيروانية القائمة على المنهج النقلي.

وكانت مدرسة سبتة ذات الصيت في عهد المرابطين والموحدين، والمرنيين، وفي هذا الصدد يرى الحسن السائح في كتابه (الحضارة المغربية) أن المرابطين قد شيدوا عدة مدارس علمية وفكرية وثقافية وتربوية[1].

ومن أبرزها مدارس سبتة، ويذكر ابن الأب عدة مدارس أخرى كانت بطنجة، وأغمات وسلجماسة، وتلمسان، مراكش، وكانت هذه المدارس تأوي علم ا لقيروان وثقافة الأند لس المشهورة

[1] ابن عبد الله المراكش: الديل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح محمد بن شريفة، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ط1984، ج8 ص 427-428.

حيث نبغ فيها أعلام كبار منهم في علم الفقه والحديث أبو علي، كما نبغ منها القاضي عياض وأبو الوليد ابن رشد موؤلف كتاب المقدمات الأوائل للمدونة، والبيان والتحصيل إلى آخر كتبه القيمة[1].

وعليه فقد شهدت مدينة سبتة حضارة زاهية إبان عصر المرينيين شملت جميع الأصعدة والمستويات، ولا سيما في المجالات الثقافية، والفكرية والأد بية، والفقهية والعلمية، ويكفي فخرا أن تكون سبتة موطنا ومنشأ لمجموعة من العلماء والفقهاء النابغين على الصعيدين العربي والإسلامي كالشريف الإدريسي صاحب رحلة (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) والقاضي عياض المعروف بكتبه المتنوعة مثل (الشفا بتعريف حقوق المصطفى، واتصال المعلم بفوائد صحيح مسلم، والإعلام بحدود قواعد الإسلام، وترتيب المدارك وتنوير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك...)[2]

ويعد القاضي عياض في كتابه (الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع) من العلماء السباقين إلى وضع قواعد تحقيق النصوص والمؤلفات والمخطوطات نظريا وتطبيقيا[3].

وما يهمنا هنا هو المجال الأصولي، فلابد من التوقف عند أبي القاسم المعافري السبتي (ت 502هـ/ 1108م) الذي كان يدرس علم الكلام وأصول الفقه، وقد ذكر القاضي عياض في

[1] محمد إلياس المراكشي: المرجع السابق، ص 92.

[2] السيوطي: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الفقه، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983، ص 120.

[3] محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص 95-97.

(الفهرست)[1] أنه تعلم هذين العلمين على هذا الرجل في مدينة سبتة، وعليه أخذ هذا ا لعلم جماعة من العلماء، وكان الناس يرحلون إليه لدراستهما.

ويعد القاضي عياض (544هـ/1149م) من أهم علماء مدينة سبتة فقد كتب في أصول الفقه ولم يقتصر علمه على الرواية والحديث والسيرة فحسب، بل كان عالما متبحرا ومتفقها في أصول الفقه، كما يبدو ذلك واضحا في (مقدمة في أصول الفقه) التي توجد بالجزء الأول من كتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة علماء مذهب مالك) حيث تحدث عن أصول المالكية وناقش قضية (إجماع أهل المدينة) التي وقع فيها خلاف فقهي وأصولي بين العلماء، وقد استدل بقول الشافعي: " إجماع أهل المدينة أحب إلي من ا لقياس "[2] كما ناقش باقي الأصوليين النابهين الآخرين كأبي بكر الصيرفي، وأبي حامد الغزالي، والقاضي عبد الوهاب (422هـ /1031م) والبقلاني (403 هـ/ 1012م)، والأبهري (375 هـ/ 985م)، وغيرهم من علماء أصول الفقه.

وعلى العموم فقد كانت مدرسة سبتة مدرسة فقه وأصول فقه على مر تاريخها، و لا سيما في عهد المرينيين الذين شجعوا حركة العلم والثقافة بحاضرة سبتة التي كان يزورها كثير من العلماء من داخل وخارج المغرب لطلب العلم من جهة، والتدريس بها من جهة ثانية.

---

[1] عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظاهره وقضاياه، الرباط، منشورات مكتبة المعارف، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة ط2، 1982، ج1، ص 89.

[2]

6-مدرسة فاس:

تتميز مدرسة فاس بأنها مدرسة نقد بامتياز ولا سيما في عهد المرابط ين والمرنيين، ويعني هذا أن مادة الفقه هي المادة الرئيسية التي كانت تدرس بمدرسة فاس « وكانت أكبر الحلقات الدراسية بفاس هي تلك المتخصصة لتدريس الفقه، إذ كان يحضرها ما بين بضع مئات وثلاثة آلاف من الطلبة »[1] ومن هنا فقد تأخرت نشأة مدرسة فاس وازدهارها، وقد جاء في مقدمة ابن خلدون أن مدرسة القيروان ومدرسة قرطبة قد انتقلتا إلى مدينة فاس وتمسك بهما المغرب [2] وقد عرفت مدينة فاس العامرة بكثرة المجالس العلمية ومنتديات المناظرة واختلط الفقه بعلم أصول الفقه[3].

ومن أهم علماء مدرسة فاس الذين اهتموا بأصول الفقه ابن عمران الفاسي الذي اهتم بمدارسة الفقه وأصوله، وكان يدرسهما في القيروان وفاس على حد سواء، وقد خلف لنا مجموعة من تلاميذه النبغاء العارفين الذين اعتنوا بأصول الفقه شرحا، تحليلا، تدريسا وإقراء.

وهناك أيضا عثمان بن عبد الله السلابجي الفاسي (ت 574 هـ / 1178مم) الذي كان يدرس علم الاعتقاد (علم الكلام) من جهة وعلم أصول الفقه من جهة أخرى.

---

[1] مكر بن أبي طالب القيسي: الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، تح أحمد فرحات، جدة، المملكة العربية السعودية، دار المنارة ط1، 1986.

[2] محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ص 108.

[3] ابن شكوال: كتاب الصلة ،القاهرة، الدار المصرية للتأليف، 1966، ج1، ص 383

ومن تلامذته: ابن الرمامة محمد بن علي القيسي من قلعة حماد، ابن الكتاني محمد بن علي بن عبد الكريم الفدلاوي الفاسي، ابن نموي الفاسي، يوسف عبد الصمد (ت 614 هـ/ 1217م) الذي قال عنه صاحب الديل والتكملة : « كان مبرزا في الفقه والأصول مع مشاركة في الحديث وتضلع علم الكلام »[1] وقد درس علم أصول الفقه في اشبيلية.

7-مدرسة مراكش:

كانت مراكش من أهم الحواضر العلمية المزدهرة بالمغرب الإسلامي، فقد كانت مدرسة علمية وفقهية متميزة لكثرة مدارسها وجوامعها وكتابها و روابطها، وعرفت إشعاعا لافتا للانتباه في عهدي المرابطين والموحدين وقد وصفت مراكش ببغداد المغرب.

وقد كانت مراكش خلال الموحدين عهد المنصور والناصر والمستنصر " حاضرة الخلافة يفد عليها أهل العلم والطلبة من الأندلس وغيرها، وكانت تكتظ بدكاكين الوراقين وتزخر بالمؤلفات في كل علم وفن وغذت لذلك تعفي طلبة المغرب عن شد الرحال إلى الأندلس أو المشرق "[2].

[1] القاضي عياض: ترتيب المدارك، ج8، ص 105.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ومعه مثارات الغلط في الأدلة، تح محمد علي فركوس، المكتبة المكية، بيروت، لبنان، مؤسسة الريان، ط1، 1998، ص 166.

وقد احتفظت مراكش خلال القرنين السابع والثامن الهجريين " بما كان يدرس فيها من العلوم العقلية خلال العصر الموحدي، وكان من نتائج ذلك ظهور ابن البناء المراكشي (ت 721 هـ) الذي ألف عدة مؤلفات في هذه العلوم[1].

أضف إلى ذلك هناك العديد من المدارس التي شيدت في العصر المرابطي بمراكش كمدرسة الصابرين التي أسسها يوسف بن تاشفين، ويقول عبد الله كنون مشيرا إلى هذه النهضة التربوية التي قامت على أكتاف المعاهد والمدارس الدينية الإسلامية " ولا ننسى جامع يوسف وهو بمراكش مثل القرويين بفاس، فهو من منشآت هذا العصر، ومنذ بناه علي بن يوسف لم يزل المركز الثقافي للدراسات العلمية والأدبية بالمغرب على أن القرويين لم تفتأ تحاط بالعناية الكاملة من الزيادة فيها كلما ضاقت أرجاؤها، وتحديد معالمها التي يتسور إليها الدثور، وق د نقض بناؤها في أيام علي بن يوسف وعمل على توسعتها من جميع الجهات فبلغت بلاطتها من الصحن إلى القبلة عشرة بلاطات واحتفل في عمل القبة التي بأعلى المحراب وما يحاذيها من وسط البلاطين المتصلين بها فصنع ذلك بالجص المقربص الفاخر الصبغة، ونقشت واجهة المحراب بالنقو ش المذهبة الجميلة، وركب في شمسياته أنواع الزجاج الملون البديع إلى غير ذلك من فنون الزخرفة وضروب الزينة، وكان كل ما أنفق في ذلك من تبرعات المحسنين، إذ لم يزل هذا المسجد العظيم منذ تأسيسه من الشعب وإليه، وهو سر عظمته الخالدة.

[1] الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، 107.

لكن الذي يلفت الأنظار من اهتمام الدولة بالقرويين وتعزيز مركزهم كمعهد دراسي عال هو بناء المدارس التي تتخذ لإيواء الطلبة، وتدريس بعض العلوم التي يكون المسجد غير مناسب لتدريسها بسبب ما تقتضيه من إجراء بعض التجارب واستعمال بعض الآلات، وقد بدأ ذلك في هذا العصر إذ تبث أنه كانت هناك بفاس مدرسة من بناء يوسف بن تاشفين تعرف بمدرسة الصابرين[1].

ومن الجائز أن يكون هناك غيرها، والغريب هو أن يتوافق المغرب والمشرق في وقت إنشاء المدارس لأن هذا التاريخ هو الذي أنشأ فيه الوزير نظام الملك مدرسته العلمية ببغداد، وهي أول مدرسة في الشرق كذلك .

ولم تقتصر مدرسة مراكش على العلوم النقلية والشرعية فقط، بل كانت تعنى بالعلوم العقلية كأصول الدين، وعلم الكلام، وأصول الفقه، والفلسفة، والمنطق، والرياضيات والفلك والتنجيم...

ومن أهم العلماء في مجال أصول الفقه الذين احتضنتهم مدرسة مراكش ابن الأشبيلي علي بن محمد الذي استقر بمراكش، وتوفي فيها سنة 567م/ 58هـ، وقد كان بارعا في علم أصول الفقه وعلم الكلام، ومن أهم تلامذته ابن الزبير، وأبو عمر، وعثمان السلاجي، وهناك ابن أبي بكر عبد الجليل الرفعي المعروف بابن الصابوني المراكشي (ت 595 هـ /1198م) فقد ألف كتابا في أصول الفقه بعنوان (المستوعب في أصول الفقه).

[1] الحسن السائح: الحضارة المغربية، ج2، د ت، ص 64.

وهناك أيضا ابن الطوير عمر بن محمد السويسي الصهاجي (622 هـ/ 1225م) الذي درس أصول الفقه في المشرق العربي وقد أخذ العلم عن عبد الوهاب البغدادي، وقد درس الفقه وأصوله واللغة العربية في كل من المهدية، وأشبيلية، ومراكش ، وقد عرف بالورع والزهد والتقوى والتصوف وله مذهب خاص في إثبات القياس قد أثار ردودا عدة من بينه ا رد أبي الحسن بن القطان من جهة ورد العالم الليبي عبد الحميد من جهة أخرى [1].

[1] القاضي عياض: ترلاتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة علماء مالك، ص 58.

بالرغم من الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي كانت تمس منطقة المغرب الإسلامي، لا بد من الإشارة إلى الازدهار العلمي الذي عرفته المنطقة، ويظهر ذلك من خلال جملة العلماء والفقهاء الذين تخرجوا من المدارس الفقهية المغربية، ودرسوا بها ومن خلال أيضا جملة الكتب والمؤلفات التي تركها لنا هؤلاء العلماء السالف ذكرهم.

الخاتمة

تمت هذه المذكرة بحمد الله وكرمه فلله الحمد على ما من به علينا أولا وأخرا، فبحمده تزيد النعم، وقد خلصنا بعد أن استوفينا ما قصدنا إلى دراسته وما نحونا إلى إتمامه، التنويه بأهم القضايا التي عالجها البحث والتنبيه على أبرز الإستخلاصات والنتائج التي توصلنا إليها في غضونه ثم عرجنا إلى بعض النتائج أهمها:

-كانت منطقة المغرب العربي الإسلامي أرض خصبة نضرة تقبل الفقه ومذاهبه الوافدة من المشرق، فقد كانت تحتضن كل ما ظهر ببلاد المشرق الإسلامي من مذاهب وفرق، وكل ما تفشى فيها من نزاعات سياسية في قالب منهجي وعقائدي، لذلك عرفت انتشار مختلف المذاهب على غرار المذهب الحقبي المالكي، والحنبلي، رغم أن الانتصار والتثبيت كان حليف المذهب المالكي.

-يعتبر القرن الثالث هجري أزهى العصور بالنسبة لأهل الحديث ولهذا كان عصر المحدثين والمجتهدين، فشهد تميز المذاهب الفقهية ومن بين هذه المذاهب، المذهب المالكي الذي لا زال قائم إلى يومنا.

-تميز الفقه الإسلامي بخصائص ومميزات تجعله صالحا ومصلحا للناس في كل زمان ومكان وهذه الصفات والمميزات هي التي هيأته للبقاء والتطور.

-الاجتهاد هو منبع وعنصر التجديد وهو الذي يحقق خلوة ومرونة وتكامل هذا الدين.

-إعادة فتح بابا الاجتهاد أصبح أمرا ضروريا وملحا في وقتنا الحاضر في صورة الاجتهاد الجماعي لتعذر الاجتهاد الفردي.

– مذهب مالك هو المذهب الذي تثبتت جذوره في بلاد الغرب الإسلامي فإن مذهب مالك لم يلقى العناية والاهتمام على امتداد تاريخه الطويل، مثل ما لقيه في هذه المنطقة على يد علمائه وفقهائه، فقد وقف هؤلا ء حياتهم لخدمته، وجهودهم لرعايته ونشره وحمايته، فاتخذوا منه أصولا وفروعا وقواعد، درعا واقي ضد التيارات الفكرية المنحرفة والاتجاهات العقدية الهدامة التي تستهدف وحدته الدينية وتماسكه الاجتماعي والروحي، هذه الحماية و المجهودات التي أتت ثمارها وهو ما نراه اليوم في أصل المذهب المالي في المجتمع المغاري.

–كما كان للمدارس دور في تطوير وازدهار الحركة الفقهية من خلال ترسيخ الأصول ووحدة المذهب، وتكفل دول المغرب الإسلامي أمنها واستقرارها العلميين فتخرج منها أهم علماء المغرب الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1. ابن أبي رزع القاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس، طبعة الرباط، المغرب، 1956.
2. ابن القيم الجوزية: أعلام الموقعين، تح مشهور بن حسن، دار ابن الجوزي، د ت، د ط ج1.
3. ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، دار الفكر للطباع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان2004.
4. ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ج3.
5. أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي علاء الدين، التجبير، شرح التحرير في أصول الفقه، مكتبة الرشد للنشر، ط2، ج1، 2000.
6. أبو العباس الغبريني أحمد بن عبد الله : عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقق عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، (د . ت).
7. أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص: الفضول في الأصول، (د ط)، (د ت).
8. أبو زهرة محمد: أصول الفقه، دار الفكر العربي، د ت، د ط.
9. أبو زيد عبد الرحمان الواغليسي : آثاره وآراءه نيل الابتهاج، معجم أعلام الجزائر، تح عادل نويهض.
10. أبي القاسم الحسين بن محمد: المعروف بالراغب كالأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان.

11. البخاري: صحيح البخاري، أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج4 والترمدي الجامع في العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، صحيح مسلم، كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، ج3، رقم 2003.

12. تاج الدين السبكي : رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تح محمد عوض، ج 1، دط د ت، د ن.

13. الترميذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن س ورة: الجامع الكبير، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية.

14. الجزري عباس: الأدب المغربي من خلال ظهوره وقضاياه، الرباط، منشورات مكتبة المعارف الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 1982، ج 2، ج 1.

15. جلال الدين بن محمد المحلي: شرح الأسوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت.

16. جلال الدين محمد ابن محمد المحلي: شرح جمع الجوامع، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت.

17. الحجوي محمد بن الحسن الثعابي : كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة القاهرة المعارف بالرباط 1340 هـ، اكتمل طبعة في فاس 1345 هـ ،ج1.

18. الخطيب البغدادي: اللمع الفقيه والمتدفقة، ج 1،تح عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي للنشر، السعودية، 1417هـ.

19. الركشي محمد بن بهاد بن عبد الله بدر الدين : البحر المحيط في أصول الفقه، تح عبد القادر عبد الله العاني، ط2، ج1، 1992.

20. الزبيدي محمد مرتضى ا لحسيني: تاج العروس من جوهر القاموس، تح إبراهيم الترزي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

21. زهور قحطاني: المنهج الاستدلالي والاستقرائي، دار ا لغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دت د ط.

22. الشافعي عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، محمد بخيت المطيعي، نهاية السؤال في شرح منهج الأصول ومعه سلم الوصول شرح نهاية الأصول، دار عالم الكتب، 2009.

23. صحيح مسلم: باب الإسناد من الدين أورده الدرامي في مسند الإمام الدرامي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي، دراسة وضبط النص وتحقيق، د مرزوق بن هياس آل مرزوق النهراني دون ناشر ط1، 1436هـ، 2015م.

24. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة علماء مالك، الرباط، المغرب، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، 1983، ج2 ، ط2.

25. محمد الشوكاني : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت.

26. محمد بن فراموز بن علي محي الدين الرومي:مرآة الأصول في شرح مرقاة الوصول ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

27. مخلوف بن محمد بن عمر بن علي بن سالم: شجرة الفور الزكية في تطبيقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

28. المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المطرب، نشر محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، ط7، 1978.

29. المراكشي محمد إلياس: تطور المنهج الأصولي عند الماكلية وأثره في الإخلاف الفقهي، مسار للطباعة والنشر، دبي الإمارات العربية المتحدة.

30. الونشريسي: المعيار المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج5، ج2 ،ج1.

المصادر:

31. ابن خلدون: رحلة ابن خلدون، تع محمد بن تاويت الطنجي، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ط1

32. ابن زكري: غاية المرام في شرح مقدمة الإمام، دراسة وتحقيق محند إي دير مشان، ط 1 دار التراث ناشرون، الجزائر، دار ابن حزم لبنان، 2005.

33. ابن قدامة المغني: الأحكام السلطانية الماوردي د ن، د ت، د ط، ج9.

34. ابن مريم محمد التلمساني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، منشورات السهل الجزائر 2009.

35. أبو العباس أحمد بن عبد الواحد الشماخي : كتاب السير، ج 2، تح محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1 2009.

36. أبو عبد الله محمد بن الأحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج3، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 2006.

37. أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي : رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1978.

38. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي: المستصفى من علم الأصول، قدم له وحقق نصه وضبطه وترجمه إلى الانجليزية أحمد زكي حماد، دار الميمان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية د ت.

39. أبي زكرياء: السير، تح سيد إسماعيل كاشف، نشر وزارة التراث القديم والثقافة، سلطنة عمان 1406هـ-1986م.

40. أبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي : برنامج المجاري، تح محمد أبو الأجفان، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،، ص 1982.

41. الآمري علي بن محمد: الأحكام في أصول الأحكام، تع عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003.

42. البيضاوي عبد الله بن عمر : منهاج الوصول إلى علم الأصول، تعليق مصطفى شيخ مصطفى مؤسسة الرسالة، ناشرون، لبنان، د ت، ط1.

43. الخضري محمد : التشريع الإسلامي، تع محمد حسني عبد الرحمن، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، مكتبة المنارة، 1427،ط1، 2006.

44. السائح الحسن: الحضارة المغربية، د ن، د ت، د ط، ج2.

45. الشاطبي: الإفادات والانشادات، ط 1، دراسة وتحقيق محمد أب و الأجفان، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983.

46. صالح بن قربة وآخرون : تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر، 2007.

47. عبد الحميد حاجيات: الحياة الفكرية بالجزائر في عهد بني زيان، ج3 د ت، دط.

48. عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجدذن ويليه رحلة عبد الرحمن التعالبي، تح محمد شايب الشريف، ط1، دار راتب حزم، بيروت، لبنان 2005.

49. عبد المالك بن عبد الله الحويني الشافعي : الورقات في أصول الفقه، ط4، مركز الفقه الإسلامي حيدر أباد، الهند، 1998.

50. فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المعالم في علم أصول الفقه، تح وتع عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار المعرفة، مؤ سسة المختار للنشر وتوزيع الكتاب مصر، 1994.

51. فرهاد دفتري: الاسماعليون في العصر الوسيط، تر سيف الدين ا لقصير، دار الهدى للثقافة والنشر دمشق، سوريا، ط1، 1999.

52. القراني: التنقيح، مخطوط على موقع المصطفى الإلكترونية www.mostafa.com

53. لسان الدين ابن الخطيب : أعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام، تح سيد كسروي حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003.

54. محمد أبو زهرة: المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي ج2، دار القلم العربي، د ت، دط.

55. محمد حسن العيدروس: حضارة دول المغرب العربي في عصر الدولة الفاطمية، دار الكتاب الحديث مصر، ط1، 2010.

56. مختار حساني : تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، الجزائر، دار الحضارة، ج2، ط1 2007.

57. مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس للط باعة والنشر والتوزيع، لبنان ط2 1965.

المراجع العربية:

58. إبراهيم بحار: الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث القرارة، الجزائر، 1993.

59. ابن الحاجب: مختصر منتهى السؤال والأمل في علمي الأصول والجدل، دراسة وتحقيق وتعليق، نذير حماد، ط1، الشركة الجزائرية اللبنانية، الجزائر، دار ابن حزم، لبنان، 2000.

60. ابن قنفذ القسنطيني: أسس الفقير وعز الحقير، تح محمد الفاسي، وأودولف فور منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.

61. ابن قنفذ القسنطيني: كتاب الوفيات، تح عادل نو يهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

62. ابن قنفذ: شرف الطالب في أسمى المطالب، تح محمد بن يو سف القاضي، شركة نوابغ الفكر، ط1 2003، الرياض.

63. أبو عبد الله المقري : عمل من طب لمن حب، تح بدر الدين بن عبد الإله العمراني الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

64. أبو عبد الله محمد بن أحمد التلمساني: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ومعه مثارات الخلط في الأدلة، تح محمدة بن فركوس، المكتبة المكية، بيروت، لبنان، مؤسسة الريانن، ط1 1998.

65. أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني: مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول ومعه مثارات الغلط في الأدلة، تح محمد علي فركوس، المكتبة المكية، بيروت، لبنان، مؤسسة الريان، ط1 1998.

66. أحسن زقور: عالمية الفقه المالكي هيمنته على سائر الفقه، منشورات دار الأديب، وهران د.ت.

67. الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1983.

68. بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري : فهرسة معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة عثمان بدري، منشورات شالة، الأبيار، الجزائر، 2007.

69. البكري: المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة د ت.

70. البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، وبداية دولة الموحدين، دار ا لمنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1971.

71. بيير لو برلي : مدخل إلى دراسة الاباضية وعقيدتها، تر عمار الجلاصي ، مراجعة محمد أومادي مؤسسة توالت الثقافية، الجزائر 2003.

72. جميل حمداوي: منهج تحقيق التراث ، نظرية وممارسة تطوان، المغرب، مطبعة الخليج العربي ط1 2018.

73. الحسين أسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ط1 2004م.

74. الحسين أسكان : تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط، المعهد الملكي للثقا فة الأمازيغية المملكة المغربية، الرباط.

75. دوزي رنيهرت: تاريخ المسلمين في إسبانيا (د ت)، 1931.

76. رشيد بورويبة : الدولة الحمادية تاريخها، وحضاراتها، ديوان الم طبوعات الجامعية، الجزائر 1977.

77. سبكي: جامع الجوامع في أصول الفقه، علق عليه ووضع حواشيه عبد المنعم خليل ابراهيم، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، مختار حساني : تاريخ الدولة الزيانية، ج2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

78. سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، النشأة، التاري خ، العقيدة، النزاع الجغرافي، ط3 الأوائل للنشر والتوزيع سوريا، 2005.

79. السيوطي: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الفقه، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983.

80. شمس الدين السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

81. شمس الدين السخاوي : الضوء اللامع لأهل الق رن التاسع، ج 1، دار الجديل للنشر 1992.

82. عباس الجراري : الأدب المغربي من خلال ظاهره وقضاياه، الرباط، منشورات مكتبة المعارف، الدار البيضاء، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة ط2، ج1، 1982.

83. عباس الجزري : الأدب المغربي من خلال ظهوره وقضاياه، الرباط : منشورات مكتبة المعارف: الدار البيضاء، المغرب: طبعة النجاح الجديدة، ط2، ج1، 1982.

84. عبد الحميد حاجيات : الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في الع صر السنوسي، مجلة الثقافة ع 114 1997.

85. عبد الرحمان بن عبد الله الفاصل : مناهج البحث التربوي في مصادر التشريع غير منشور ربيع الثاني 1427هـ، ماي 2006.

86. عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج1، دار العرب، الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

87. عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ج2، 1982.

88. عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي الشافعي – محمد بخيث المطيعي، نهاية السول في شرح منهاج الأصول ومعه سلم الوصول شرح نهاية الأصول، دار عالم الكتب، 2009.

89. عبد العزيز فيلالي : تلمسان في العهد الزياني، دراسة عمرانية اجتماعية ثقافية، المؤسسة الوطنية لوحدة الرغاية، الجزائر ، ج2، 2000 .

90. عبد العزيز قبلاني : قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط ق 5هـ /14م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ع 7، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، قسنطينة، 2006.

91. عبد الكريم زيدان : الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع.

92. عبد اللطيف السبكي: وآخرون: تاريخ التشريع الإسلامي، دار العصماء، 1997.

93. عبد الله بن عمر البيضاوي : مناهج الوصول إلى علم الأصول، ومعه تخريج أحاديث المنهاج لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسسة الرسالة، ناشرون، لبنان، د ت.

94. عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1.

95. عبد المجيد تركي: مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي، تحقيق: عبد الصابون شاهين محمد عبد الحليم محمود، بيروت، لبنان : دار المغرب الإسلامي، ط 1 1986

96. علي بن سليمان المرداوي الحنبلي علاء الدين أبو الحسن : التجبير شرح التحرير في أصول الفقه، ج1 مكتبة الرشد للنشر، ط1، 2000.

97. عمار عوابدي: مناهج البحث العلمي وتطبيقاته في ميدان العلوم القانونية والإدارية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3 2005.

98. مانيور جيدير: منهج البحث العلمي، تر ، مليكة أبيضن تنسيق محمد عبد النبي السيد سالم، د ط د ت.

99. متولي البراجيلي: دراسات في أصول الفقه، مكتبة السنة للنشر، ط1، 2010.

100. محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية تحقيق عبد المجيد خيالي، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

101. محمد فاروق النبهان المدخل للتشريع الإسلامي، نشأته أدواره التاريخي ، مستقبله، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، د ت.

102. مصطفى أحمد الزرق: كتاب الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، المدخل الفقهي العام إخراج جديد بتطوير في التبويب والترتيب وزيادات ، دار القلم، دمشق، ط1، ج1 1998.

103. مصطفى الهروس: المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن 3هـ، نشأة وخصائص، مطبعة حنضالة زنقة ابن زيدون المحمدية، المغرب الأقصى، 148هـ- 1997م.

104. يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين : ترجمة: محمد عبد الله عنان ج2، طبع بمصر سنة 1940.

الرسائل الجماعية :

105.أحمد الطاهر : علم أصول الفقه في العصر المرابطي ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، الرباط المغرب دار الحديث الحسنية.

106.بالأعرج عبد الرحمان : علاقات دول المغرب الإسلامي بالدول المماليك، سياسيا وثقافيا بين القرنين 9-7 هـ 13-15 م ، دكتورة في تاريخ المغرب الإسلامي إشراف منجوت بوداوية، قسم التاريخ وعلم الآثار،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية أبو بكر بلقاسم تلمسان.

107.بلهاشمي مربع : العلاقات الثقافية بين مدينتي بجاية و تلمسان خلال القرن 9-7 هـ/ 13-15م ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي ، إشراف لخضر عبدلي ، جامعة تلمسان 2011

108.الظاهر أحمد : علم أصول الفقه في العصر المرابطي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا بإشراف إدريس أحمد خليفة، الرباط المغرب دار الحديث الحسنية، رقم 1776.

109.المبعوث محمد : المنهج الإستدلالي بحث متطلبات ماجستير إدارة وتخطيط ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بشير موقع إدارة بإبداع chmun.com.

الندوات والفعاليات:

110. باميهوب حفيظة : مدرسة بجاية و إسهامها في خدمة المذهب المالكي ، فعاليات الملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي بعنوان المدرسة المالكية الجزائرية ، أعمال ندوة وتطور العلوم الفقهية. التدوين الفقهي.

المجلات:

111.بشير مبارك: المدرسة المالكية المغربية ما بين القرن 2-8 هـ 5-11م بحث إحصائي من خلال كتاب جمهرة الفقهاء المالكية، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية ، تصدر عن مؤسسة كنوز الحكمة للنشر ع7، السداسي الأول 2010.

112.حاجيات عبد الحميد : الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي مج لة الثقافة ع114.

فهرس المحتويات

مقدمة	8-1
الفصل الأول: علم الفقه في الغرب الإسلامي	
1 -تعريف الفقه	11
2 -نشأة علم الفقه وتطوره في الحضارة العربية الإسلامية	13
3 -علم الفقه في الغرب الإسلامي	22
4 -مناهج علم الفقه في الغرب الإسلامي	30
الفصل الثاني: أصول علم الفقه في الغرب الإسلامي	
1 -تعريف علم أصول الفقه	42
2 -نشأة علم أصول الفقه في الحضارة العربية الإسلامية.	47
3 -تدوين علم أصول الفقه في الغرب الإسلامي.	56
4 -علم أصول الفقه في الغرب الإسلامي	65
الفصل الثالث: أهم المدارس الفقهية والأصولية في الغرب الإسلامي	
1 -مدرسة القيروان	77
مدرسة تلمسان	82
2 -مدرسة بجاية	88
3 -مدرسة قسنطينة	89
4 -مدرسة سبتة	95
5 -مدرسة فاس	99
6 -مدرسة مراكش	100
خاتـــــمة	105
قائمة المصادر والمراجع	

تمَ بِحَمْدِ اللهِ